سلسلة زاد المبلغ ٣

خير الزاد في شهر الله

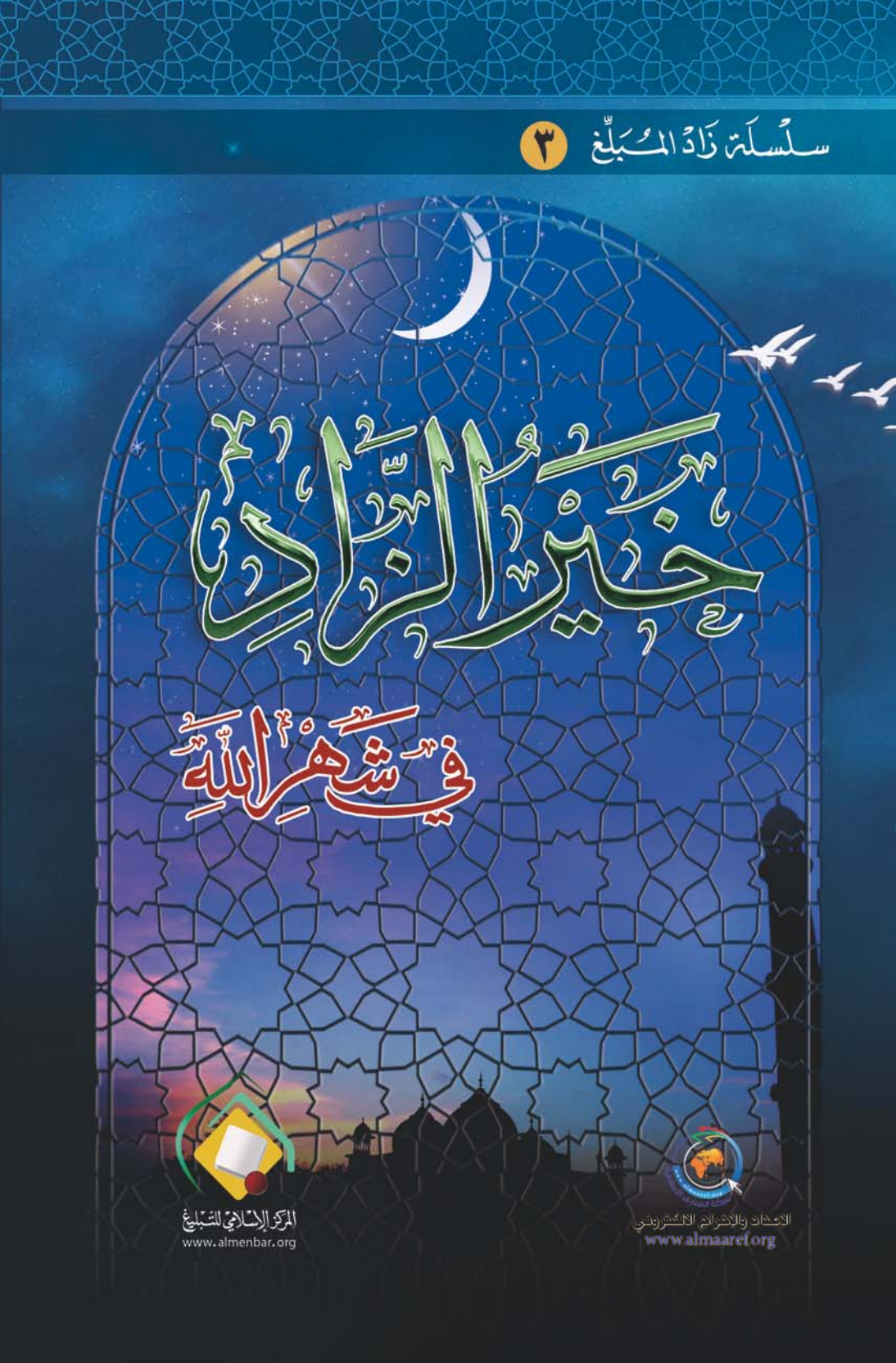

المركز الإسلامي للتبليغ
www.almenbar.org

الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaaref.org

خير الزاد في شهر الله

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: خير الزاد في شهر الله

إعداد ونشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الطبعة الاولى تموز ٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

خير الزاد في شهر الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمـد لله ربّ العالمين وأشرف الصـلاة وأزكى السلام على رسول الرحمة محمّد وعلى أهل بيته الطيبيّن الطاهرين.

يحرص المركـز الإسلامـيّ للتبليـغ على إعطـاء العمل التبليغيّ الدفع المطلوب لا سيّما خلال شهر رمضان المبارك، ومن هنا كانـت فكرة كتاب «**سلسلـة زاد المبلّغ**» الذي يقدّم بين يدي الأخوة المبلّغين بعض الموضوعات التي تساعدهم على التحضير والإستفادة منها خلال هذا الشهر.

وقـد قدّمنا للأخـوة المبلّغيـن الإصـدار الأوّل في العام الماضـي والذي لاقت فكرتـه استحساناً كبيـراً وحقّق هدفه المطلوب وإن كنّا نتوسّم أن نقدّم الأفضل بشكلٍ دائم.

وحرصـاً منّا علـى إنجاح هذه التجربة وتقديـم مادّة أفضل للأخـوة المبلغيـن اخترنـا لهـذا العـام أن تكـون عناويـن المحاضـرات في الإصـدار الثاني من هـذه السلسلة موزّعة

على عـدّة أبواب نظراً للحاجة إلى ذلـك التي ظهرت لنا بعد استطـلاع للرأي عن أولويّة الموضوعات التي ينبغي اعتمادها والتركيز عليها خلال شهر رمضان.

فكانت الأبواب موزّعة على الشكل التالي:

الباب الأوّل: في رحاب شهر الصوم.

الباب الثاني: من أخلاق الصائمين.

الباب الثالث: الجماعة والنظام العام.

الباب الرابع: على طريق الأسرة الصالحة.

الباب الخامس: في العلاقة مع الإمام المهديّ.

الباب السادس: مواعظ لبعض المناسبات.

وختاماً فإنّ المركز الإسلامي للتبليغ إذ يسأل الله تعالى أن يتقبل أعمال الجميع بأحسن القبول وأن يحظى هذا الإصدار بموضـع رضـا الأخوة المبلّغيـن وقبولهم نؤكّـد حرصنا على تزويدنـا بأيّ نقـدٍ أو ملاحظة تساهم في تطوير هـذا الإصدار شاكرين للجميع تعاونهم وتجاوبهم.

المركز الإسلامي للتبليغ

الباب الأول

في رحاب شهر الصوم

المحاضرة الأولى

1 فضيلة شهر رمضان المبارك

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[1].

الهدف: بيان بركات وآثار شهر رمضان المبارك التي من المهمّ لكلّ مسلم الإلتفات إليها والإستفادة من فرصة هذه الرحمة الإلهيّة.

مقدّمة

مــن وجهة نظر الشرع ليس هنــاك تقديس لفترة من الزمان على غيرها من حيث المبدأ، فالزمان كلّه واحد عند الله، إلّا أنّ

(١) البقرة، ١٨٥.

الله يخصّ فتـرة عن غيرها ويفضّلها في الثواب ليمتحن إيمان عباده ويقرّبهم إليه بالطاعة والعبادة، وشهر رمضان هو أهمّ هذه الفترات التي خصّها الله وأجزل فيها الجزاء والثواب.

1

محاور الموضوع

أهميّة معرفة فضل شهر رمضان

عـن رسول الله ﷺ: «**لو يعلم العبد مـا في رمضان يودّ أن يكون رمضان السنة**»[1].

وفـي الحديث إشارة إلى ضـرورة التعرّف على فضيلة هذا الشهر واليقين بها والشعور بهذه النعم اللّامتناهية التي يغدقها الله على عباده في هذا الشهر المبارك.

وعنه ﷺ: - لمّا حضر شهر رمضان -: «**سبحان الله ! ماذا تستقبلون؟! وماذا يستقبلكم**»؟! - قالها ثلاث مرّات[2].

أي ماذا تستقبلون من مضاعفة للأجر والثواب والحسنات، وأمّا ماذا يستقبلكم من آثار هذه البركات على التقوى وتهذيب النفس وصفاء السريرة وسوى ذلك.

(١) مستدرك الوسائل، ج٧، ص ٢٤٢.
(٢) مستدرك الوسائل، ج٧، ص٤٢٥.

بركات شهر رمضان

1

١- غفران الذنوب: ولعلّها من أهمّ ما أنعم الله تعالى علينا في هذا الشهر، فكلّ إنسان خطّاء، وشهر رمضان أهمّ محطة فتحها الله لعباده تكفيراً عن ذنوبهم.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ الشقيّ حقّ الشقيّ من خرج من هذا الشهر ولم يغفر ذنوبه»**[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام في بيان أنّ هذه الفرصة لا يمكن أن تُعوّض خلال السنة قوله: **«من لم يغفر له في شهر رمضان لم يغفر له إلى مثله من قابل إلا أن يشهد عرفة»**[٢].

٢-فتح أبواب السماء: وذلك للدعاء والعبادة والعمل الصالح.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ أبواب السماء تفتح في أوّل ليلة من شهر رمضان، ولا تغلق إلى آخر ليلة منه»**[٣].

٣- تصفيد الشياطين في شهر رمضان: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إذا استهلّ رمضان غلّقت أبواب النّار، وفتّحت أبواب الجنان،**

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص١٠٩.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١١١٨.

(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص١١١٦.

وصفّدت الشياطين»[1].

1

«في حديث: يقول الله تعالى لجبرئيل: انزل على الأرض فغلّ فيها مردة الشياطين حتى لا يفسدوا على عبادي صومهم»[2].

وهذه النعمة الإضافيّة من شأنها أن تخفّف على الإنسان الكثير من الأعباء في مسيرة تزكيته لنفسه ويرقى بشكلٍ أسرع إلى رضوانه ومغفرته.

٤- تقسيم الأرزاق وكتابة الآجال: عن الإمام الصادق عليه السلام - فيما - يوصي ولده إذا دخل شهر رمضان -: **«فاجهدوا أنفسكم، فإنّ فيه تقسم الأرزاق، وتكتب الآجال، وفيه يكتب وفد الله الذين يفدون إليه، وفيه ليلة، العمل فيها خير من العمل في ألف شهر»**[3].

والملاحظ أنّ الحديث ربط بين ما يُكتب ويُقسم في هذا الشهر وبين جهد الإنسان نفسه ليقول أنّه كلّما جاهد المرء نفسه أكثر كلّما أغدق الله عليه أكثر فأكثر.

---

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١١١٦.

(٢) مستدرك الوسائل، ج٧، ص٤٢٧.

(٣) الكافي، ج٤، ص٦٦.

٥ - سبيل إلى رضوان الله تعالى: عن الإمام زين العابدين عليه السلام: - كان من دعائه إذا دخل شهر رمضان -: «**الحمد لله الذي حبانا بدينه واختصّنا بملّته وسبلنا في سبل إحسانه لنسلكها بمنّه إلى رضوانه، حمداً يتقبّله منّا، ويرضى به عنّا، والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهره رمضان، شهر الصيام، وشهر الإسلام، وشهر الطهور، وشهر التمحيص، وشهر القيام**»[١].

عنه عليه السلام: - وكان من دعائه في وداع شهر رمضان -: «**السلام عليك يا شهر الله الأكبر ويا عيد أوليائه، السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات ويا خير شهر في الأيّام والساعات، السلام عليك من شهر قربت فيه الآمال، ونشرت فيه الأعمال، السلام عليك من قرين جلّ قدره موجوداً وأفجع فقده مفقوداً ومرجو آلم فراقه، السلام عليك ما كان أطولك على المجرمين وأهيبك في صدور المؤمنين**»[٢].

(١) مصباح المتهجّد، ص٦٠٧.
(٢) مصباح المتهجّد، ص٦٤٥.

من خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند حلول شهر رمضان المبارك

1

كثيرةٌ هي الخطب المرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة الأطهار في استقبال شهر رمضان، وهنا انتخبنا بعض المقاطع التي تضيء أكثر في فهم بركات هذا الشهر.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس في آخر جمعة من شعبان، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّه قد أظلّكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، وهو شهر رمضان، فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوّع صلاة كمن تطوّع بصلاة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور**».

و عنه عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا حضر شهر رمضان وذلك لثلاث بقين من شعبان قال لبلال: نادِ في الناس، فجمع الناس ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ هذا الشهر قد حضركم وهو سيّد الشهور، فيه ليلة خير من ألف شهر، تغلق فيه أبواب النيران وتفتح فيه أبواب الجنان، فمن أدركه فلم يغفر له فأبعده الله**».

المحاضرة الثانية

2 فريضة الصوم

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.(١)

الهدف: بيان فضل الصوم وحقيقة هذه العبادة والآثار المترتّبة على هذه الفريضة في الدنيا والآخرة.

مقدمة

يعتبر الصوم من أهم العبـادات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً في جوانب مختلفة من شخصية الإنسان وتعمل على ضبطها وتفعيلها وتوجيهها في المسار الصحيح الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى به.

(١) البقرة، ١٨٣.

محاور الموضوع

2

بركات الصوم وفضله

١- الصوم لله: ومعنى كونه لله ارتباط الجزاء بمقدار ما يؤدّي الإنسان هذه الفريضة على حقيقتها، ولذلك لم تحدّد النصوص مقدار جزاء هذه الفريضة.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الله تبارك وتعالى يقول: الصوم لي وأنا أجزي عليه**»[١].

٢- تثبيت الإخلاص: لما تتضمّن هذه الفريضة من مواجهة للشهوات والغرائز، فعن فاطمة الزهراء عليها السلام: «**فرض الله... والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق**»[٢].

٤- تسكين القلوب: أي إماتة أيّ نزعة في النفس سوى نزعة الإرتباط والتوجه إلى الله، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «**الصيام والحج تسكين القلوب**»[٣].

---

(١) مدارك الأحكام، ج٦، ص١٠.
(٢) مناقب أهل البيت، ص٤١٩.
(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٦٨٥.

2

وعنه عليه السلام: «... **وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات، ومجاهدة الصيام في الأيّام المفروضات، تسكيناً لأطرافهم، وتخشيعاً لأبصارهم، وتذليلاً لنفوسهم، وتخضيعاً لقلوبهم**»[1].

٥- تذويب الحرام: فللصوم أثره على الأبدان تماماً كأثره على النفوس.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**عليكم بالصوم، فإنّه محسمة للعروق ومذهبة للأشر**»[2].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**الصوم يدقّ المصير، و اللحم، ويبعد من حر السعير**»[3].

٦- الصوم جنّة: ويكفي في الصوم كونه وقاية من النّار، وأنَّ الإنسان الصائم يكون قريباً من الله تبارك وتعالى.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**عليك بالصوم، فإنّه جنّة من النّار، وإن استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع فافعل**»[4].

---

(١) نفس المصدر.
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.
(٤) دعائم الإسلام، ج١، ص٢٧٠.

٧- **سلامة الأبدان:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**صوموا تصحّوا**»[١].

2

حقيقة الصوم أو الصوم المقبول

وحقيقة الصوم ليست الإبتعاد عن المفطرات واجتنابها، فإنّ ذلك ظاهر الصوم، وأمّا باطنه وحقيقته التي يجب أن نطلبها بأدائنا لهذه الفريضة فهي صلاح الباطن.

فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**صيام القلب عن الفكر في الآثام، أفضل من صيام البطن عن الطعام**»[٢].

وعنه عليه السلام: «**صوم القلب خير من صيام اللسان، وصيام اللسان خير من صيام البطن**»[٣].

وعنه عليه السلام: «**صوم النفس عن لذّات الدنيا أنفع الصيام**»[٤].

وعنه عليه السلام: في حديثٍ يقارن فيه بين صوم الجسد وصوم النفس فيقول: «**صوم الجسد الإمساك عن الأغذية بإرادة**

---

(١) الدعوات، ص٧٦.
(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٠٢،
(٣) عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٠٥.
(٤) عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٠٢.

2

واختيـار خوفاً مـن العقاب ورغبةً في الثـواب والأجر، وصوم النفس إمساك الحواس الخمس عن سائر المآثم، وخلوّ القلب من جميع أسباب الشرّ»[1].

وعنـه عليه السلام: «**الصيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرجل من الطعام والشراب**»[2].

وعن فاطمة الزهراء عليها السلام: «**مـا يصنع الصائم بصيامه إذا لم يصن لسانه وسمعه وبصره وجوارحه**»؟[3].

ومعنـى «**ما يصنع**» أي لا يمكنه أن يصنع به شيئاً، لأنّ هذا الصوم لا يرقى إلى مستوى إصلاحه لنفسه وتزكيته لها.

ويؤكّـد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنـى بحديثٍ قدسيّ، فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**يقـول الله عزّ وجلّ: من لم تصم جوارحه عن محارمي فلا حاجة لي في أن يدع طعامه وشرابه من أجلي**»[4].

وعـن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم - لجابر بن عبـد الله - يبيّن له أنّ حقيقة الصوم إنّما هي الإبتعاد عن المحارم فيقول: «**يا جابر!**

---

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٠٥.
(٢) مستدرك الوسائل، ج٧، ص ٣٦٧.
(٣) دعائم الإسلام، ص ٢٦٨.
(٤) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٦٨٨.

هـذا شهر رمضان من صام نهاره وقام ورداً من ليله وعفّ بطنه وفرجه وكفّ لسانه خرج من ذنوبه كخروجه من الشهر»، فقال جابر: يا رسـول الله ما أحسن هذا الحديث ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا جابر ! وما أشدّ هذه الشروط**»[1].

وعـن الإمام الصـادق عليه السلام: «**إذا صمت فليصم سمعك وبصـرك وشعرك وجلـدك**». وعدّد أشياء غير هـذا، وقال: «**لا يكون يوم صومك كيوم فطرك**»[2].

من لا ينفعه صومه

وكما أكّدت الروايات على حقيقة الصوم ومفهومه الأكمل أكّـدت كذلك على أنّ عدم مراعاة الجانب الروحيّ والباطنيّ للصوم يعني عدم انتفاع الصائم بصومه.

فعـن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ربّ صائم حظّـه من صيامه الجوع والعطش، وربّ قائم حظّه من قيامه السهر**»[3].

وعـن علي عليه السلام: «**كـم من صائـم ليس له مـن صيامه**

(١) مصباح المتهجّد، ص١٢٧.
(٢) منتهى المطلب، ج٢، ص ٥٦٨.
(٣) فضائل الأشهر الثلاثة، ص١٤٤.

إلّا الجـوع والظمأ، وكم من قائم ليس لـه من قيامه إلا السهر والعناء، حبّذا نوم الأكياس وإفطارهم»[1].

2

فضل الصائم

عن الإمام عليّ عليه السلام: «**نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف**»[2].

وعليـه فليحرص الصائـم أن لا يتعدّى هذه الأمور التي لها كلّ هذا الأجر.

ومن الفضل أن يخصّص الله باباً من أبواب الجنّة للصائمين تكريماً لهم وتمييزهم عن سواهم من الخلق.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ للجنّة بابا يدعى الريّان، لا يدخل منه إلّا الصائمون**»[3].

وعن الإمام الصـادق عليه السلام: «**للصائم فرحتان: فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربّه**»[4].

أي فرحـة بأدائه للتكليف وامتثالـه أمر الله سبحانه وتعالى،

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ، ص٣٥.
(٢) الدعوات، ٢٧.
(٣) وسائل الشيعة، ج٧، ص٢٩٥.
(٤) فقه الرضا، ص٢٠٥.

وفرحة يوم القيامة يوم يتلقّى ثواب صيامه والأجر الذي استحقّه.

2

ميراث الصوم

في حديث المعراج: ... قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا ربّ وما ميراث الصوم؟ قال: الصوم يورث الحكمة، والحكمة تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين، فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح، بعسر أم بيسر**»[1].

فاليقين أسمى ما يبلغه الصائم، بل أسمى ما يمكن أن يناله الإنسان بالعبادات.

(١) مستدرك الوسائل، ج٧، ص٥٠٠.

المحاضرة الثالثة

3

البعد الإجتماعيّ لفريضة الصوم

وقال ﷺ في خطبة استقبال شهر رمضان: «وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقّروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم».

الهدف: الحرص على تفعيل الجانب الإجتماعيّ خلال شهر رمضان المبارك، وبيان أهمّ هذه المظاهر الإجتماعيّة.

مقدّمة

لا يخفى أنّ لفريضة الصوم وراء البعد العباديّ الخاصّ بعدها الإجتماعيّ، فهي ليست طقساً فرديّاً ومناجاة خاصّة بل

3

تتعدّى ذلك إلى الميدان الإجتماعـي لتكون أساساً في بناء المجتمع السليم وتعاضـده وتكاتف أفراده، وذلك من خلال التكاليف التي ينبغي للصائم أن يقوم بها خلال أدائه لفريضة الصوم.

محاور الموضوع

١ - تفعيل الحسّ الإجتماعيّ: وأرفع ما يكون ذلك في الصوم، لأنّ الغنـيّ يشارك الفقير في شعوره بالجوع وألمه، فهو بذلك أرفع من الصدقة أو الهدية مثلاً التي يشارك الغنيّ فيها في رفع الجوع عن الفقير دون الشعور بألم الجوع.

وقد بيّـن الإمام الصادق عليه السلام هـذا الجانب الإجتماعيّ معتبـراً إيّـاه علّةً من علـل الصوم فقال عليه السلام: أمّـا العلّة في الصيام ليستوي به الغنـيّ والفقير، وذلك لأنّ الغنيّ لم يكن ليجد مسّ الجوع، فيرحم الفقير، لأنّ الغنيّ كلّما أراد شيئا قدر عليـه، فأراد الله عزّ وجلّ أن يسوّي بين خلقه وأن يذيق الغنيّ مسّ الجوع والألم، ليرقّ على الضعيف ويرحم الجائع[1].

(١) مدارك الأحكام، ج٦، ص١١.

3

٢- مقاومة الأنانيّة: وذلك بالنظر إلى حاجات الآخرين والتفاعل معها ومشاركتهم هذا الشعور، بل والسعي في قضائها ما أمكن كما ورد في الدعاء الذي نقرأه بعد كلّ فريضة في هذا الشهر: « **اللهم اشبع كلّ جائع، اللهم اكس كلّ عريان.....**

المظاهر الإجتماعيّة التي ينبغي تفعيلها

١- إفطار الصائمين: ولا يخفى ما لإفطار الصائمين من أثر في تعزيز روابط الأخوّة ونشر الإلفة والمودّة في المجتمع، ولعلّه لذلك ربط رسول الله ﷺ بينه وبين المغفرة واتقاء النّار إذ قال ﷺ: «**أيّها النّاس من فطّر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه**»، فقيل يا رسول الله ﷺ وليس كلّنا يقدر على ذلك فقال ﷺ: «**اتقوا النّار ولو بشقّ تمرة، اتقوا النّار ولو بشربة من ماء**»[١].

ولا يخفى أنّ إفطار الصائم له أجره على الداعي كما على المدعوّ. فعنه ﷺ: «**ما من صائم يحضر قوماً يطعمون**

(١) مشارق الشموس، ج٢، ص٤٤٢. (طبعة قديمة).

إلّا سبّحت له أعضاؤه، وكانت صلاة الملائكة عليه، وكانت صلاتهم استغفارا»[1].

3

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**من فطّر صائماً فله مثل أجره من غير أن ينتقص منه شيء....**»[2].

٢- إكرام الأيتام: وهي من الصفات التي شدّدت عليها الشريعة للقضاء على أيّ مظهر من مظاهر الحاجة والعوز في المجتمع الإسلاميّ، فاليتيم الذي لا معيل له تجب إعالته كفائيّاً حتى يستغني، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة استقبال شهر رمضان: «**ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه**».

وفي موقع آخر من الخطبة بالغ في الإكرام إلى حدّ التحنّن فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**وتحنّنوا على أيتام الناس يتحنّن على أيتامكم**».

والتحنّن أعلى شأناً من الإكرام لإنّه يستبطن معاملة اليتيم كالإبن الذي يتحنن عليه والده.

٣- التواصل والتكافل الإجتماعيّ: عن الإمام الرضا عليه السلام

(١) الحدائق الناضرة، ج١٣، ص ٩.
(٢) المقنعة، ص ٣٤٢.

3

فـي حديث له عن إحـدى علل وجوب الصـوم: «..... **وليعرفوا شدّة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا، فيؤدّوا إليهم ما فرض الله تعالى لهم في أموالهم**[1].

فالمسألـة لا تقتصـر على معرفـة الأغنيـاء لشظف الحياة وضيـق العيش عند الفقـراء أو الشعور بألم الجوع، بل ليكون ذلك سبيلاً إلى أداء حقوقهم التي فرضها الله للفقراء في أموال الأغنياء، فيتحقّق بذلك التكافل في أبهى صوره ومعانيه.

وفي موقع آخر من الخطبـة يولي ﷺ اهتماماً خاصّاً بصلة الرحم باعتبارها من أبرز مصاديق التواصل الإجتماعيّ فيقول ﷺ: «**ومـن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه**».

وفـي الحديث إشـارة صريحة إلى مضاعفـة أجر الحسنة، لكنّه يصرّح بمضاعفة عذاب السيّئة كذلك في هذا الشهر.

مظاهر ينبغي اجتنابها

- تنوّع أنواع الطعام والإكثار منها عند الإفطار والسحور.

(١) علل الشرائع، ج١، ص ٢٧٠.

3

- تمضية الوقت نهاراً بالتسلية واللهو والأمور العبثيّة.
- المنافسة غير الإيجابيّة في الولائم وما يستتبعها من رمي للأطعمة.
- طول السهر إلى وقت متأخّر بحيث يضيّع على نفسه صلاة الصبح وثوابها.
- الغضب والعصبيّة والصوت العالي والسباب والشتم واستخدام الألفاظ النابية.

أمور ينبغي المحافظة عليها

- الحرص على المشاركة في إحياء المناسبات خلال الشهر.
- الإطلاع الدقيق على أوضاع المحتاجين وإعانتهم .
- إعداد برامج عباديّة وسلوكيّة لتزكية النفس.
- الإستعداد لشهر رمضان ولو بصيام عدّة أيام من شهر شعبان.
- الحرص على المشاركة في صلاة العيد.

4 الصوم والتذكير بالآخرة

جاء في خطبة رسول اللّه ﷺ: «واذكـروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه».

الهدف: تذكيـر الصائميـن أنّ الجوع والعطشـ الذي يشعر بـه الصائم ما هـو إلّا لاستحضار يـوم الجوع الأكبر والإستعداد له.

مقدّمة

إنّ الإخلاص في النيّة والتوجّه إلى الله تعالى شرط في صحّة أيّ عبـادة، والصوم من العبـادات الجامعة للكثير من جوانب

4

صقل شخصيّة الإنسان والتي يأتي في مقدّمتها استحضار الآخرة وأهوالها والقيامة وأخطارها والحساب وشدّته، ومن هنا كان تذكّر هذه المسائل سلوى الصائم بما يستوجبه ذلك من عظيم الأجر وجزيل الثواب.

محاور الموضوع

تذكر أحوال الآخرة

عن الإمام الرضا عليه السلام - في بيان إحدى علل وجوب الصوم -:«.....**لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش، ويستدلّوا على فقر الآخرة، وليكون الصائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً صابراً لما أصابه من الجوع والعطش، فيستوجب الثواب مع ما فيه من الإمساك عن الشهوات، وليكون ذلك واعظاً لهم في العاجل، ورائضاً لهم على أداء ما كلّفهم ودليلاً لهم في الأجر....**»[1].

وكأنّ الحديث يوحي أنّ الصوم والإمساك عن المفطّرات

(١) عيون أخبار الرضا، ج١، ص١٢٣.

4

إنّما جعلها الله وسيلةً وطريقةً لتفعيل الإرتباط بالآخرة حتى لا يغيب عن باله أنّ يوم القيامة هو يوم الفقر الأكبر.

ومن جملة تذكّر الآخرة تذكّر فتح أبواب الجنان وإغلاق أبواب النّار في هذا الشهر فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: «**أيّها الناس إنّ أبواب الجنان في هذا الشهر مفتّحة فاسئلوا ربّكم أن لا يغلقها عليكم وأبواب النيران مغلّقة فاسألوا ربّكم أن لا يفتّحها عليكم والشياطين مغلولة فاسألوا ربّكم أن لا يسلّطها عليكم**».

والإنسان إذا جاع أو عطش تذكّر الطعام والشراب وسعى إليهما، لكن في شهر رمضان يحثّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على تذكّر طعام الجنّة وشرابها والسعي إليهما من خلال الصوم، وما يجاهد به الإنسان نفسه على اجتناب الشهوات فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: «**من منعه الصوم من طعام يشتهيه، كان حقّاً على الله أن يطعمه من طعام الجنّة ويسقيه من شرابها**»[1].

وتفعيل الإرتباط بالآخرة عند الصائم من خلال استذكار جملة أمور منها:

(١) مستدرك الوسائل، ج٧، ص٣٦٤.

4

أ - **حتميّة يوم القيامة:** وأنّ الناس سيخرجون يوم القيامة إلى محكمة العدل الإلهيّ، وأنّ هذا الإعتقاد والإيمان بذلك أصل من أصول الدين.

قال تعالى: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾[2].

ب - **مشاهد من يوم القيامة:** وما نستعرضه بعض منها على سبيل المثال لا الحصر، وإلّا فإنّ مشاهد يوم القيامة في النصوص أكثر من أن تعدّ أو تحصى. فمنها:

١- **المهابة والسكون:** بانتظار الحكم الإلهيّ فيما يرتبط بمصير الإنسان. قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[3].

٢- **التسليم لله تعالى:** فلا مجال للإعتراض أو الإستئناف أو الشكّ في حكم الله. قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ

(١) النساء، ٨٧.
(٢) الأنبياء، ١.
(٣) طه، ١٠٨.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[1].

4

٣- **الذلّة بين يدي الله:** قال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾[2].

٤- **الذهول عن كلّ شيء:** ويعبّر سبحانه عن شدّة الموقف بأبلغ صورة. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى﴾[3].

٥- **بياض الوجوه وسوادها:** قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[4]، والبياض إشارة إلى أثر النور الذي تركته الحسنات على وجهه كما أنّ السواد دلالة ظلام الذنوب.

وقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾[5].

٦- **شهادة الأعضاء:** قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ

---

(١) طه، ١١١.
(٢) القمر، ٧.
(٣) الحج، ٢.
(٤) آل عمران، ١٠٦.
(٥) القيامة، ٢٤.

4

﴿وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]. فلا مجال للإنكار أو التبرير أو الإخفاء، فشهادة الأعضاء أبلغ وأصدق الشهادات.

ج - **الدقّة المتناهية في الحساب:** وهذا مقتضى العدل وحتى لا يكون المحسن والمسيء سيّان.

قال تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[3].

ومن هنا فعلى الإنسان ألّا يستسهل ذنباً أو يستخفّ بحقٍّ أو يستصغر معصيةً فإنّ استصغار الذنب أسوأ من الذنب نفسه.

---

(١) النور، ٢٤.

(٢) الكهف، ٤٩.

(٣) الزلزلة، ٧ ٨.

الباب الثاني

من أخلاق الصائمين

المحاضرة الأولى

5

إكرام اليتيم

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾[2].

الهدف: الحثّ على تكريم اليتيم وتكفّله ومساعدته على تخطي مصاعب الحياة وما لذلك من أجر ومقام عظيم عند الله تعالى.

مقدّمة

حثّت الشريعة على ضرورة رعاية الأيتام والتحنّن عليهم

(١) البقرة، ٨٢.

(٢) البقرة، ١٧٧.

5

كمؤشّر على سلامة المجتمع وتكاتفه وتعاضده، فالمجتمع الذي لا يكرّم أيتامه مجتمع مفكّك، وهذا أمير المؤمنين يوصي بالأيتام حتى لحظة وفاته، فعنه عليه السلام – في وصيّته قبل الموت –: «**الله الله في الأيتام، فلا تغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عزّ وجلّ له بذلك الجنّة كما أوجب لآكل مال اليتيم النّار**»[1].

محاور الموضوع

بركات إكرام اليتيم

١- عظيم الحسنات: عن الإمام عليّ عليه السلام: «**ما من مؤمن ولا مؤمنة يضع يده على رأس يتيم ترحّماً له إلّا كتب الله له بكلّ شعرة مرّت يده عليها حسنة**»[2].

ومن الواضح أنّ الحديث لاحظ أبسط حالات التكريم أي مسح رأس اليتيم، فكيف بحالات التكريم الأعلى فالأعلى.

---

(١) الكافي، ج٧، ص ٥١.

(٢) جواهر الكلام، ج٤، ص٣٣٠.

5

٢- جوار رسول الله في الجنّة: عن رسول الله ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنّة إذا اتقى الله عزّ وجلّ**» - وأشار بالسبابة والوسطى.

وعنه ﷺ: «**من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله، وصام نهاره، وغدا وراح شاهراً سيفه في سبيل الله، وكنت أنا وهو في الجنّة أخوين كما أنّ هاتين أختان**» - وألصق إصبعيه السبابة والوسطى[1].

فجزاء إعالة اليتيم ليس دخول الجنّة فحسب بل جزاؤه علوّ المقام ورفيع الدرجات وجوار الأنبياء.

وعنه ﷺ: «**من قبض يتيماً من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنّة البتّة، إلّا أن يعمل ذنباً لا يغفر**».

٣- تخصيصهم بدار لهم: عنه ﷺ: «**إنّ في الجنّة داراً يقال لها: دار الفرح لا يدخلها إلّا من فرّح يتامى المؤمنين**».

ولعلّ تسمية الدار بدار الفرح يبشّر من فرّح الأيتام بما أعدّ الله لهم من أمورٍ تدخل الفرح والسرور إلى أنفسهم.

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٧٠٨.

٤- **لين القلب:** أي بقاؤه خاشعاً خاضعاً لله تعالى. عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - لرجل يشكو قسوة قلبه -: «**أتحبّ أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ إرحم اليتيم وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، يلن قلبك وتدرك حاجتك**».

5

أكل مال اليتيم

ولا يخفى أنّ أكل مال اليتيم لا يعني انتزاع حقّه من يده وسلبه إيّاه، بل يصدق كذلك على عدم إعطائه حقّه الذي افترضه الله له ومنعه منه، فكلاهما أكلٌ لمال اليتيم.

١- **من الكبائر:** أي من الذنوب التي توعّد الله صاحبها بالخلود في النّار. فعن الإمام الصادق عليه السلام - لمّا سئل عن الكبائر - قال: «**منها أكل مال اليتيم ظلماً**»[١].

٢- **النّار في الدنيا:** قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[٢].

والآية واضحة أنّهم يأكلون في بطونهم ناراً في الدنيا قبل أن يصلوا السعير في الآخرة.

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص ٢٧٠٩.

(٢) النساء، ٩.

وعن رسول الله ﷺ: «**شرّ المآكل أكل مال اليتيم ظلماً**»[1].

5

٣- شدّة العذاب في الآخرة: والآخرة هنا تشمل عذاب البرزخ وعذاب الجحيم كما في تفسير الآية.

وأمّا عذاب يوم القيامة فعن رسول الله ﷺ: يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجّج أفواههم ناراً، فقيل له: يا رسول الله من هؤلاء؟ قال: «**الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً**»[2].

وأمّا عذاب البرزخ فعنه ﷺ - في حديث المعراج -: «**نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل، وقد وكّل بهم من يأخذ بمشافرهم ثمّ يجعل في أفواههم صخراً من نار، فتُقذف في فيٍّ أحدهم حتّى تخرج من أسافلهم ولهم خوار وصراخ، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم نارا**»[3].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٧٧.

(٢) مستدرك الوسائل، ج١٣، ص ١٩١.

(٣) ميزان الحكمة، ج٤، ص ٣٧٠٩.

رعاية الأيتام

5

عن لقمان الحكيم عليه السلام في وصيّته لولده: «**يا بنيّ كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنّك تزرع كذلك تحصد**»[1].

ولذلك فرعاية اليتيم لا تقتصر على إيوائه أو إطعامه وسوى ذلك من التقديمات الماديّة بل تتعدى ذلك إلى رعايته رعاية أبويّة لها بعدها المعنويّ والروحيّ وتعوّض عنه فقدانه لأبيه.

ومن هنا ضرورة إنشاء ودعم دور رعاية الأيتام التي تنهض بواجبٍ من أهمّ الواجبات الإلهيّة، والتي تجعل مجتمعنا مجتمعاً قويّاً متماسكاً أمام التحديّات والصعوبات التي يكيدها له أعداء الله.

(١) الإختصاص، ص٣٣٧.

6 احترام الصغير وتوقير الكبير

ممّا جاء في خطبة استقبال شهر رمضان عن رسول اللّه ﷺ: «ووقّروا كباركم وارحموا صغاركم».

الهدف: تعزيز إحياء هاتين القيمتين الأخلاقيّتين بين الناس وفضيلة ذلك وأثرهما على المجتمع وبيان ثوابهما في الآخرة.

مقدّمة

لا شكّ أنّ احترام الكبار وتوقيرهم ورحمة الصغار والعطف عليهم من أهمّ الأخلاق والآداب الإسلاميّة التي أوصى بها

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة الأطهار عليهم السلام، وعظّمت الشريعة أهميّة هـذا الخُلق لما له مـن تجليّات جميلة علـى ظاهر المجتمع، وبالتالـي لمّا يشكّل من عنصر جذب للآخرين نحو المجتمع الإسلاميّ وتأثّرهم بأخلاقه.

6

ولذلـك نجد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتبرّأ ممّـن لا يُراعي هاتين الخصلتيـن قائلاً: «**ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حقّ كبيرنا**»[1].

محاور الموضوع

توقير ذي الشيبة المسلم

عـدّ الإسلام إحتـرام ذوي الشيبة مـن المؤمنين حقّاً من حقوقهم التي لا ينبغـي التفريط بها، بل عدّ من يجهل حقّهم منافقاً، ففي الحديث عن الإمـام الصادق عليه السلام قال: «**ثلاثة لا يجهـل حقّهـم إلّا منافق معـروف بالنفـاق: ذو الشيبة في الإسلام، وحامل القران، والإمام العادل**».

(١) الأدب المفرد، البخاريّ، ص٨٢.

بركات توقير الكبار

6

الأمن يوم الفزع: ما روي عن رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من وقّر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله عزّ وجلّ من فزع يوم القيامة**».

إجلالهم إجلال لله: فقد عدّت بعض الروايات إجلال كبار السنّ إجلالاً لله تعالى، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ من إجلال الله عزّ وجلّ إجلال الشيخ الكبير**».

وكما حثّت الروايات الشريفة على احترام الكبار فإنّها نهت عن الاستخفاف بهم، ففي الرواية: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «**من إجلال الله عزّ وجلّ إجلال المؤمن ذي الشيبة، ومن أكرم مؤمناً فبكرامة الله بدأ، ومن استخفّ بمؤمن ذي شيبة أرسل الله إليه من يستخفّ به قبل موته**[1].

حقّ الكبير

ويبيّن الإمام السجّاد عليه السلام حقوق الكبير في رسالة الحقوق فيعدّها سبعة حقوق فيقول: «**وأمّا حقّ الكبير فتوقيره**

(١) الكافي، ج٢، ص٦٥٨.

6

لسنّـه وإجلاله لتقدّمه في الإسلام قبلـك، وترك مقابلته عند الخصام، (أي عدم محاججته) ولا تسبقه إلى طريق (فتجعله بذلك تابعاً لك) ولا تتقدّمه (أي تمشي أمامه) ولا تستجهله، (أي لا تعيره اهتماماً) وإن جهل عليك احتملته لحقّ الإسلام وحرمته»[1].

رحمة الصغار

مكانة الصـغير عنـد الأهل: ممّا جاء فـي وصيّة عليّ عليه السلام لابنـه الحسـن عليه السلام : «ووجدتك بعضي بـل وجدتك كلّي حتّى كأنّ شيئاً لو أصابك أصابني، وكأنّ الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي»[2].

تعليمهـم الأدب: عـن علـيّ عليه السلام : «وإنّمـا قلـب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته، فبادرتُك بالأدب قبـل أن يقسو قلبـك ويشتغل لبُّك لتستقبـل بجدِّ رأيك من الأمـر ما قد كفاك أهـل التجارب بغيته وتجربتـه، فتكون قد

(١) الجامع للشرائع، ص٦٣٠.

(٢) من وصيّة الإمام عليّ لابنه الحسن عند خروجه إلى صفّين.

كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنّا نأتيه، واستبان لك ما ربّما أظلم علينا منه»[1].

6

حقّ الصغير

وأمّا حق الصغير فيشير إليه الإمام السجّاد عليه السلام في رسالة الحقوق إلى خمسة حقوقٍ من حقوقه فيقول: وأمّا حقّ الصغير: «**رحمته في تعليمه، والعفو عنه، والستر عليه، والرفق به، والمعونة له**»[2].

وفي هذه الرسالة نداء من الإمام السجّاد عليه السلام لا سيّما إلى الوالدين والمؤسّسات التربويّة في ضرورة التعامل مع الصغار بمنتهى الرحمة واللّين وأنّ ذلك مسؤوليّة يتحمّل عواقبها كلّ من يقصّر بها أو يستهتر عنها.

(١) نفس المصدر.

(٢) الجامع للشرائع، ص٦٣٠.

6

7

آداب تكسّب الرزق

من وصيّة الإمام عليّ لابنه الحسن عليه السلام [1]

ممّا ورد في دعاء مكارم الأخلاق حول طلب الرزق: «اللهم صلّي على محمّد وآل محمّد وصن وجهي باليسار، ولا تبتذل جاهي بالإقتار، فاسترزق أهل رزقك، وأستعطي شرار خلقك، فأفتتن بحمد من أعطاني، وأُبتلى بذم من منعني، وأنت من دونهم وليّ الإعطاء والمنع».[2]

الهدف: بيان أنّ هناك أصولاً شرعيّة وقواعد دينيّة ارتضاها الله لعبـاده، ولا بدّ من اتباعها في طلب الرزق واكتساب المال.

مقدّمة

يستعرض أمير المؤمنين في وصيّته جملة من الضوابط

(١) مقتطعة من وصيّة الإمام عليّ عليه السلام لابنه الحسن التي كتبها له عند خروجه إلى صفّين.

(٢) الصحيفة السجّادية، الامام زين العابدين عليه السلام ، ص١١٥.

7

والقواعد التي ينبغي التقيّد بها في عمليّة طلب الرزق، كما يلفت إلى بعض الأمور التي ينبغي عدم الدخول بها، ويشكّل هذا المقطع من الوصيّة مدرسةً في هذا الجانب سيّما ونحن اليوم أمام تحلّلٍ كامل في طلب الرزق، بل يكاد أن يكون هناك تحوّل في هذا المفهوم من عنوان كسب الحلال في طلب الرزق إلى جمعٍ للمال بشتّى الوسائل والأساليب المتاحة وإن كانت حراماً.

محاور الموضوع

إنّ التأني في قراءة هذه الوصيّة يوقفك عند جملة من القضايا تعتبر أساساً ومنهجاً لطلب الرزق الحلال ونقف عند أبرزها:

السعي المحمود: «فخفّض في الطلب، وأجمل في المكتسب فإنّه ربَّ طلب قد جرَّ إلى حرب. فليس كلّ طالب بمرزوق، ولا كلّ مجمل بمحروم».

فالإنسان لا ينبغي أن يعيش المكتسب كهمٍّ وحيد في حياته، وليكن على يقين أنّ الله قسّم الأرزاق بحكمته.

الإنفة وعدم ترخيص النفس: «وأكرم نفسك عن كلّ دنيّة وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنّك لن تعتاض بما تبذل من

نفسك عوضاً، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً».

7

فالنفس أكرم من الـرزق فلا ينبغي ابتذالها في سبيله، ولا وضعها فيما يرخصها من أجل متاع قليل أو مكسبٍ زهيد.

عـدم تجاوز الحدّ الشـرعيّ: «وما خيرٌ خيـر لا ينال إلّا بشرّ، ويسرٌ لا ينـال إلّا بعسر». فإنّ تجاوز حدود الله معناه أن المال أحبُّ إليه من الله.

عدم الطمع: «وإيّاك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة». فالطمع سبيل الفساد وعدم مراعاة الضوابط الشرعيّة، والطمع استئثار، والإستئثار منع للآخرين من حقوقهم.

الرزق مقسوم من الله: «وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمـة فافعل، فإنّك مـدرك قسمك وآخذ سهمك، وإنّ اليسيـر من الله سبحانه أعظم وأكـرم من الكثير من خلقه وإنّ كان كلٌّ منه».

نعم بل لا يمكن مقارنة القليل مع الثواب بالكثير مع العذاب.

الدقّـة فـي الـكلام: «وتلافيك ما فـرط من صمتـك أيسر مـن إدراكك ما فـات من منطقك، وحفظ ما فـي الوعاء بشدّ الوكاء».

7

والمـراد من الصمت إزاء تبخيس سلع الآخرين أو تكسيد بضائعهم أو الإفتراء عليهم أو اتهامهم بالغشّ أو التزوير وسوى ذلك ممّا يترك أثراً سلبيّاً على المجتمع.

الإسـتعانة بالإقتصـاد الممـدوح: «وحفظ ما في يديك أحبّ إلـى من طلب ما في يد غيرك، ومـرارة اليأس خيرٌ من الطلب إلى الناس، والحرفة مع العفّة خير من الغنى مع الفجور، والمرء أحفـظ لسرّه، وربَّ ساع فيما يضرّه، من أكثر أهجر، ومن تفكّر أبصر».

فطلب الـرزق طريـق ينبغي أن يكـون محفوفـاً بالفضائل ومعالـي الأخلاق، بل ينبغي أن يكون طالب الرزق داعيّاً إلى الله من خلال تصرّفاته وأفعاله.

مصاحبة أهل الخير: «قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تبن عنهم».

أي ليكـن تعاملك مع أهـل الإيمان والصـلاح لأنّ ذلك يُكسبـك جملة من المعارف والأخلاقيّـات التي تعينك في طلـب الرزق، وبخلاف ذلـك فإنّ مصاحبة أهـل الشرّ يجعل

طباعك تتأثّر بطباعهم دون أن تشعر.

7

الإبتعاد عن الظلم: «بئس الطعام الحرام، وظلم الضعيف أفحش الظلم، إذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً، ربّما كان الدواء داء والداء دواء، وربما نصح غير الناصح وغش المستنصَح».

فليس كلّ سبيل إلى الرزق تراه تحسبه رزقا ولا كلّ من فتح لك طريقاً إلى الكسب يريد منفعتك فقد يكون رزقك في غير المكان الذي تبحث فيه وتفتّش عنه.

عدم التلهيّ بالتمنيّ: «وإيّاك واتكالك على المنى فإنّها بضائع الموتى».

فطلب الرزق لا يكون إلّا بالسعي الجادّ والإخلاص في العمل ومباشرته بشكلٍ دقيق وأمّا الأمنيات والأحلام فإنّها لا تجلب رزقاً ولا تسدّ رمقاً.

الإستفادة من التجربة: «والعقل حفظ التجارب، وخير ما جرّبت ما وعظك».

أي ضرورة الإستفادة من عبر التجارب، فوحدها التي تكشف

معادن الرجال وجواهر الناس وحقيقة ما يدور حولك.

7

اغتنام الفرص: «بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة، ليس كلّ طالب يصيب، ولا كلّ غائب يؤوب. ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد، ولكلّ أمر عاقبة، سوف يأتيك ما قدّر لك، التاجر مخاطر، وربّ يسير أنمى من كثير، لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين».

فمن المهمّ أن يكون الإنسان يقظاً في طلبه الرزق، حكيماً في اتخاذ قراراته، يدرس خطواته ويفكّر في عواقب الأمور ويحسن اختيار الصحبة والإخوان.

إيّاك والتفكير بالثراء السريع: «ساهل الدهر ما ذلّ لك قعوده، ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه، وإيّاك أن تجمح بك مطية اللجاج».

أي ليكن نموّ مالك نموّاً طبيعياً مبنيّاً على السماحة والجود ومداراة الناس وعدم المخاطرة والإبتعاد عن اللجاجة والإلحاح.

8

آداب التعامل مع الأخوان

من وصيّة الإمام عليّ لابنه الحسن عليه السلام[1]

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[2].

الهدف: بيان أنّ احترام حقوق الأخوان من أهمّ ما أوصت به الشريعة الإسلاميّة، وبالتالي من أهمّ ما ينبغي على الجميع تعلّم هذه الحقوق ومعرفتها والإلتزام بها.

مقدّمة

تعتبر حقوق الأخوان من أهمّ القضايا وأقدسها في نظر

(١) مقتطعة من وصيّة الإمام عليّ عليه السلام لابنه الحسن التي كتبها له عند خروجه إلى صفّين.

(٢) آل عمران، ١٠٣.

الإسـلام، لإنّها تتعدّى أخلاق فرديّـة عند الإنسان لتؤثّر على قضايا الشأن العامّ والمجتمع، وذلك لما تترك من أثرٍ بالغ على تماسك هذا المجتمع أو تفكّكه، وبالتالي فإنّ الإستهتار بهذه الحقوق أو الإستخفاف بها أو تضيّيعها من الذنوب التي تُخرج المرء من حقيقة الإيمان.

8

محاور الموضوع

وفيما يلي نستعرض لبعض ما جاء في وصيّة أمير المؤمنين مـع لفت النظر إلى العناويـن الفرعيّة التي أشـار إليها الإمام عليه السلام في مجال حقوق الإخوان:

التنافس في المودّة: يقول عليه السلام: «**أحمل نفسك من أخيك عند صرمـه على الصلة، وعند صدوده على اللطف والمقاربة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنوّ، وعند شدّته علـى اللين، وعند جرمه على العـذر حتّى كأنّك له عبد وكأنّه ذو نعمة عليك، وإيّاك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله**».

8

وفي كلامه عليه السلام دلالة واضحة أنّ المعادلة التي ينبغي اعتمادها بين الأخوان هي مبادلة الإساءة بالإحسان بشكلٍ عامّ ودفع السيئة بالحسنة.

لا تصادق عدوّه: يقول عليه السلام: «**لا تتخذنّ عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك**».

وعن عليّ عليه السلام: «**أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة: فأصدقاؤك: صديقك وصديق صديقك وعدوّ عدوّك، وأعداؤك: عدوّك وعدوّ صديقك وصديق عدوّك**»[1].

والمراد هنا ليس العدوّ الشخصيّ الذي يعاديه الصديق لنزاعٍ في أمرٍ من أمور الدنيا وإنّما المراد به العدوّ في النهج والأخلاق الذي يعاديه في الدين والعقيدة.

النصح له: يقول عليه السلام: «**وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة**».

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ أخاك حقّاً من غفر زلّتك وسدّ خلّتك وقبل عذرك وستر عورتك ونفى وجلك وحقّق أملك**»[2].

---

(١) نهج السعادة، ج٧، ص٤٠٨.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهريّ، ج١، ص٤٤.

8

فـالأخ ينتظر من أخيه النصح والهدايـة وإنارة الطريق ومدّ يد العون ولا ينتظر الإدانة والإستنكار والشماتة ومجافاته عند أوّل زلّة.

تحمّل الأذى: يقول عليه السلام: «**وتجرّع الغيظ فإنّي لم أرَ جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذّ مغبّة، ولِن لمن غالظك فإنّه يوشك أن يلين لك، وخذ على عدوّك بالفضل فإنّه أحلى الظفرين**».

فإنّ الأذى من شيم النفوس الضعيفة بينما تحمّل الأذى من شيم النفوس الكريمة.

عـدم القطيعـة المطلقـة: يقـول عليه السلام: «**وإن أردت قطيعة أخيـك فاستبق له من نفسك بقيّـة ترجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما**».

فإنّ الهجران من أسوأ ما يصيب الإنسان المسلم ويدحض أعمالـه، ففي وصيّـة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذرّ: «**يـا أبا ذرّ إيّاك وهجـران أخيك فإنّ الله لا يتقبّل عملاً مـع الهجران، يا أبا ذرّ أنهاك عن الهجران فإن كنت فاعلاً فلا تهجره ثلاثة أيّام كملا،**

فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النّار أولى به»[1].

8

كن عند حسن الظنّ بك: يقول عليه السلام: **«ومن ظنّ بك خيراً فصدّق ظنّه»**.

فإنّ عدم التصديق مدعاة للشكّ، والشكّ مدعاة للجفاء، والجفاء مقدّمة للقطيعة.

عدم الإستخفاف بحقوقه لقربه: يقول عليه السلام: **«ولا تضيّعن حقّ أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه فإنّه ليس لك بأخ من أضعت حقّه»**.

بل ينبغي في مراعاة الحقوق الأقرب فالأقرب، فكلّما كان الأخ قريباً كلما وجب حقّه أكثر وبات تضييع حقّه أكثر عصياناً ونكراناً لحقوق الأخوّة.

عدم التعامل بقسوة: يقول عليه السلام: **«ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك»**.

فالشقاوة تورّث النفور، وإنّما الصفة التي ينبغي اعتمادها في التعاطي هي الرحمة والحرص على المؤمنين.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٦٤.

آخ مـن يودّ مؤاخاتك: يقـول عليه السلام: «**ولا ترغبن فيمن زهد فيك**».

8

وعن الإمـام عليّ عليه السلام: «**زهدك في راغـبٍ فيك نقصان حظّ، ورغبتك في زاهدٍ فيك ذلّ نفس**»[1].

المبادلة بالأحسـن: يقول عليه السلام: «**ولا يكونـنّ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تكوننّ على الإساءة أقوى منك على الاحسان**».

التفكّـر في عواقب الأمور: يقـول عليه السلام: «**ولا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمـك فإنّه يسعى في مضرّتـه ونفعك، وليس جزاء من سرّك أن تسوءه**».

(١) نهج البلاغة، الخطب، ج٤، ص١٠٤.

المحاضرة الخامسة

9

حسن الخلق

عن رسول اللّه ﷺ: «العدل حسن ولكن في الأمراء أحسن، السخاء حسن ولكن في الأغنياء أحسن، الورع حسن ولكن في العلماء أحسن، الصبر حسن ولكن في الفقراء أحسن، التوبة حسن ولكن في الشباب أحسن، الحياء حسن ولكن في النساء أحسن»[1].

الهدف: الحثّ على فضيلة حسن الخلق والتأكيد على ضرورة التحلّي بمكارم الأخلاق لما فيه من سعادة الدارين.

مقدّمة

يعتبر الإسلام أنّ الأخـلاق الحسنة أهمّ عنصر استقطاب وجذب للآخرين، ولا شـكّ أنّ السيرة الأخلاقيّة لرسول الله

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٨٠٤.

9

ﷺ والأئمّة الأطهار كانت رصيداً كبيراً في حركة الدعوة عبر التاريخ، وكان لها تأثيرها على الأعداء والأصدقاء والقريب والبعيد، وقد عبرّ عن ذلك القرآن الكريم بقوله: ﴿لَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[1].

محاور الموضوع

١- ضرورة في حياة المجتمعات: أي ضرورة إنسانيّة لتعايش الناس فيما بينهم في المجتمع الواحد. فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**لو كنّا لا نرجو جنّة، ولا نخشى ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنّها ممّا تدلّ على سبيل النجاح**»[2].

٢- هدف الرسالة: قال رسول الله ﷺ محدّداً أحد أهمّ الأركان التي بُعث من أجلها قائلاً: «**إنّما بعثت لإتمّم مكارم الأخلاق**»[3].

---

(١) آل عمران، ١٥٩.

(٢) مستدرك الوسائل، ج١١، ص١٩٣.

(٣) مكارم الأخلاق، ص٣.

٩

٣- قوّة للإيمان: عنه صلى الله عليه وآله وسلم: لمّا خلق الله تعالى الإيمان قال: «**اللهم قوّني فقوّاه بحسن الخلق والسخاء، ولمّا خلق الله الكفر قال: اللهم قوّني فقوّاه بالبخل وسوء الخلق**»(١).

ولا يخفى أنّ سوء الخلق ممّا يفسد الإيمان ويضعّفه وينفّر الناس ويبعدهم، ولذلك اعتبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ حسن الخلق كمالٌ للإيمان إذ قال: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**»(٢).

٤- خير الدارين: عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة**»(٣).

٥- سمة أهل الإيمان: كأنّها صفة لازمة لا يمكن تصوّر الإيمان من دونها، فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه**»(٤).

٦- رأس الفضائل: عنه عليه السلام: «**حسن الخلق رأس كلّ برّ**»(٥).

---

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٧٩٨.
(٢) الكافي، ج٢، ص٩٩.
(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٧٩٨.
(٤) نفس المصدر.
(٥) نفس المصدر، ص٧٩٩.

9

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ثلاث من لم تكن فيه فليس منّي ولا من الله عزّ وجلّ، قيل: يا رسول الله وما هنّ**»؟ قال: «**حلم يردّ به جهل الجاهل، وحسن خلق يعيش به في الناس، وورع يحجزه عن معاصي الله**»[1].

ثواب حسن الخلق

أجزلت الشريعة الثواب على من يتحلّى بحسن الخلق، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من حسن خلقه بلّغه الله درجة الصائم القائم**»[2].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنّه لضعيف العبادة**»[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح**»[4].

وعنه عليه السلام: «**ما يقدم المؤمن على الله عزّ وجلّ بعمل بعد**

(١) نفس المصدر.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج١، ص٧٦.
(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٧٩٩.
(٤) شرح أصول الكافي، ج٨، ص٣٠٨.

الفرائض أحبّ إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه»[١].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن**»[٢].

وعن علي عليه السلام: «**حسّن خلقك يخفّف الله حسابك**»[٣].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ أحبّكم إليّ وأقربكم منّي يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً وأشدكم تواضعاً**»[٤].

يبقى أن نشير إلى أنّ هناك خصوصيّة لحسن الخلق في شهر رمضان عبّر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «**من حسّن منكم خلقه كان له جوازاً على الصراط**».

ثمرة حسن الخلق في الدنيا

نمو الرزق وأنس الصحبة: الإمام عليّ عليه السلام: «**حسن الأخلاق يدرّ الأرزاق ويؤنس الرفاق**»[٥].

زيادة العمر: الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ البرّ وحسن الخلق**

---

(١) الكافي، ج٢، ص١٠٠.
(٢) مستدرك الوسائل، ج٨، ص٤٤٢ ،
(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٦٢٢.
(٤) نفس المصدر، ص٨٠٥.
(٥) نفس المصدر، ص٨٠٥.

يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»[١].

إماتة المعصية في النفس: فكأنّ حسن الخلق والمواظبة عليه من شأنه أن يميت في النفس ميلها إلى المعاصي، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**الخلق الحسن يميت الخطيئة كما تميث الشمس الجليد**»[٢].

محبة الناس له: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**حسن الخلق يثبت المودّة**»[٣].

وعنه عليه السلام: «**من حسن خلقه كثر محبّوه وأنست النفوس به**»[٤].

وعنه عليه السلام: «**أرضى الناس من كانت أخلاقه رضيّة**»[٥].

وعنه عليه السلام: «**من حسنت خليقته طابت عشرته**»[٦].

أبرز مصاديق حسن الخلق

عن الإمام الصادق عليه السلام - لمّا سئل عن حدّ حسن

(١) الكافي، ج٢، ص١٠٠.
(٢) الكافي، ج٢، ص١٠٠.
(٣) تحف العقول، ص٤٥.
(٤) ميزان الحكمة، ج١، ص٨٠٥.
(٥) عيون الحكم والمواعظ، ص١٢٠.
(٦) نفس المصدر، ص٤٤٣.

الخلق؟ -: «**تلين جانبك، وتطيب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن**»[١].

9

ومن الواضح أنّ هذا الحديث يبيّن حسن الخلق فيما يرتبط بالتعامل مع الآخرين.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّما تفسير حسن الخلق ما أصاب الدنيا يرضى، وإن لم يصبه لم يسخط**»[٢]. بمعنى الرضى في نفسه بما قسم الله له».

وأمّا في تفسير قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٣]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**هو أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك**»[٤]. وهذه سجية أهل الإيمان مع من تجاوز حقوقهم من إخوانهم.

وعن الإمام عليّ عليه السلام - لجراح المدائنيّ -: «**ألّا أحدّثك بمكارم الأخلاق؟: الصفح عن الناس، ومؤاساة الرجل أخاه في ماله، وذكر الله كثيراً**»[٥].

---

(١) الكافي، ج٢، ص١٠٣.
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص٨٠١.
(٣) الأعراف، ١٩٩.
(٤) ميزان الحكمة، ج١، ص٨٠٠.
(٥) ميزان الحكمة، ج١، ص٨٠٤.

9

وعنه عليه السلام ناظراً لجهة حسن الخلق في كسب الرزق وخدمة العيال: حسن الخلق في ثلاث: «**اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسّع على العيال**»[1].

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ألا أنبئكم بخياركم**»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً، الذين يألِفون ويؤلَفون**»[2].

(١) نفس المصدر، ص٨٠١.

(٢) نفس المصدر، ص٨٠١.

المحاضرة السادسة

10

الصدقة في القرآن والسنة

قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.(١)

الهدف: الحثّ على التصدّق خلال شهر رمضان كونها إحدى الأمور المستحبّة التي أوصى بها رسول الله ﷺ في خطبته الشهيرة.

مقدّمة

لا يخفى ما لفضيلة بذل المال والإنفاق في سبيل الله من أثرٍ كبير على المستوى الروحيّ والعباديّ للإنسان،

(١) التوبة، ١٠٣.

ولذلك ترى الآيات القرآنيّة تجـزل الثواب على المتصدّقين وتمدحهـم، وتتوعّـد الذين يبخلـون بما آتاهـم الله من فضله بالهـلاك والعذاب الأليم، ولا يخفى أنّ أفضل الصدقة خلال شهر رمضان المبارك كما أشارت الأحاديث الشريفة.

محاور الموضوع

١- بذل المال من أنواع الجهاد: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾[١].

وقـال تعالى ﴿وَالَّذِيـنَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَـدُواْ بِأَمْوَالِهِـمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢].

٢- الله أحبّ إلـى المؤمن من ماله: ولذلـك نقرأ في حياة الإمـام الحسن عليه السلام أنّه خرج من ماله مرّتين فتصدّق بكلّ ما يملك.

٣- الصدقة صلة ارتباط بنهج: لأنّ الحافز في داخل الإنسان إلـى بذل المال هـو المساهمة في سدّ حاجـات المحتاجين الذين يرتبط معهم في خطٍّ ونهجٍ واحد.

---

(١) التوبة، ١١١.

(٢) التوبة، ٨٨.

10

٤- الصدقة أوّل انعكاسات قبول الأعمال: قال تعالى: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[١].

بركات الصدقة:

١- أمان في القبر ويوم القيامة: أي أنّ ثوابها يدفع عنه ألم العذاب، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ الصدقة لتطفئ عن أهلها حرّ القبور، وإنّما يستظلّ المؤمن يوم القيامة في ظلّ صدقته**»[٢].

٢- قبول العمل: الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ما من شيء إلّا وقد وكّلت من يقبضه غيري، إلّا الصدقة، فإنّي أتلقّفها بيدي تلقّفاً**»[٣].

وكأنّ الله نزّل نفسه منزلة وليّ الفقراء الذي يقبض عنهم مالهم وينفقه عليهم.

٣- الصدقة مفتاح الرزق: وليست منقصة للرزق أو خطر عليه كما يوهم الشيطان للإنسان. فعن الإمام عليّ عليه السلام:

---

(١) النساء، ١١٤.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٩٤.

(٣) نفس المصدر.

«استنزلوا الرزق بالصدقة»[١].

10

٤- الجزاء المضاعف: قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[٢].

ولعلّ أجمل ما يشرح نموّ الصدقة ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: قال الله تعالى: «**إنّ من عبادي من يتصدق بشق تمرة، فاربيها له كما يربي أحدكم فلوه، حتى أجعلها له مثل جبل أحد**»[٣].

٥- دفع البلاء: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الصدقة تدفع البلاء، وهي أنجح دواء، وتدفع القضاء وقد ابرم إبراما، ولا يذهب بالأدواء إلّا الدعاء والصدقة**»[٤].

وعندما نقرأ قول رسول الله أنّها تدفع القضاء ندرك أهميّة الصدقة وأولويّتها وحاكميّتها على كثيرٍ من الأمور.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**الصدقة تمنع ميتة السوء**»[٥].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**تصدّقوا وداووا مرضاكم بالصدقة، فإنّ الصدقة**

(١) الكافي، ج٤، ص١٠.
(٢) البقرة، ٢٧٦.
(٣) مستدرك الوسائل، ج٧، ص١٦٨.
(٤) بحار الأنوار، ج٩٣، ص١٣٧.
(٥) فروع الكافي، ج٣، ص٢.

تدفع عن الأعراض والأمراض، وهي زيادة في أعماركم وحسناتكم»[1].

10

أولويّة ذوي الرحم بالصدقة

وبيّن أهل بيت العصمة مصرف الصدقات، فعن الإمام الحسين عليه السلام: «**سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ابدأ بمن تعول: أمّك وأباك وأختك وأخاك، ثمّ أدناك فأدناك**»[2].

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا صدقة وذو رحم محتاج**»[3]. بمعنى أنّ الصدقة الكاملة هي التي تراعي الأقرب فالأقرب.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ الصدقة على ذي القرابة يضعف أجرها مرتين**»[4]. ولا يخفى أنّ مضاعفة الأجر إنّما يراد منه إعطاء الأولويّة لذي القرابة.

فضل صدقة السرّ وآثارها

قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا

(١) كنز العمال، ج٦، ص٣٧١.
(٢) بحار الأنوار، ج٩٦، ص١٤٧.
(٣) نفس المصدر.
(٤) كنز العمّال، ح٦، ص٣٩٥.

10

الْفُقَـرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّـن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1].

والتصـدّق سرّاً لـه جانب يتعلّـق بالمتصـدّق وهو أن لا يتسـرّب الرياء إلى نيّته، وله جانب يتعلّق بالمتصدّق عليه وهو حفظ ماء وجهه من الناس.

عن الإمـام الصادق عليه السلام: «**لا تتصدّق على أعين الناس ليزكّـوك، فإنّك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك، فإنّ الذي تتصدّق له سرّاً يجزيك علانية**»[2].

وأمّا في ثوابها فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أكثر من صدقة السرّ، فإنّها تطفئ غضب الربّ جلّ جلاله**»[3].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: سبعة في ظلّ عرش الله عزّ وجلّ يوم لا ظلّ إلّا ظله: رجل تصدق بيمينه فأخفاه عن شماله[4].

الإمـام الصادق عليه السلام: «**الصدقة والله في السرّ أفضل من**

(١) البقرة، ٢٧٠.
(٢) بحار الأنوار، ج٧٨، ص٣٨٤.
(٣) بحار الأنوار، ج٩٦، ص١٧٦.
(٤) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٤٠١.

الصدقة في العلانيّة، وكذلك والله العبادة في السرّ أفضل منها في العلانيّة»[1].

10

أهل البيت عليهم السلام وصدقة السرّ

عن الإمام الباقر عليه السلام – في الإمام زين العابدين عليه السلام – «إنه كان يخرج في الليلة الظلماء، فيحمل الجراب على ظهره حتّى يأتي باباً باباً، فيقرعه ثمّ يناول من كان يخرج إليه، وكان يغطّي وجهه إذا ناول فقيراً لئلّا يعرفه»[2].

يقول محمّد بن إسحاق: إنّه كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم، فلمّا مات عليّ بن الحسين عليه السلام فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل.

الحثّ على الصدقة في السرّاء والضرّاء

قال تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء﴾[3]. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء﴾ يقول: «في

(١) الكافي، ج٤، ص٨.
(٢) الكافي، ج١، ص٤٦٨.
(٣) آل عمران، ١٣٤.

العسر واليسر»[1].

10 آفّات الصدقة

قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[2].

فالمنّ والأذى لا يمكن أن ينسجم مع النيّة الخاصة والتوجّه الكامل إلى الله ولذلك شبّهته الآية بالذي ينفق ماله رئاء الناس.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[3].

(١) الدر المنثور، ج٢، ص٧٣.
(٢) البقرة، ٢٦٣، ٢٦٤.
(٣) المدّثر، ٦.

المحاضرة السابعة

11

غضّ البصر

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[1].

الهدف: تربيــة الناس على أهميّة غضّ البصر وما لذلك من آثار على مستوى صــلاح الباطن وانعكاسه على لذّة العبادة.

مقدّمة

لا شــكّ أنّ الحواســ من النعم الإلهيّة التــي أنعم الله بها

(١) النور، ٣٠، ٣١.

على الإنسان والتي لولاها لكانت الحياة شبه مستحيلة، إلّا أنّ هذه الحواس هي كذلك مسؤوليّة كبرى على عاتق الإنسان ليحسن استخدامها ويجعلها طريقاً إلى الجنّة والرضوان لا إلى العذاب والشقاء، ومن أهمّ هذه الحواس حاسّة البصر التي أمرنا الله أن نؤدّي حقّها وذلك بأن نغضّ أبصارنا عن حرامه.

ويعتبر غضّ البصر اليوم من أشدّ الأمور التي تحتاج للكثير من الورع نظراً لتفشّي أشكال المحرّمات حول الإنسان في كلّ مكان.

محاور الموضوع

إطلاع الله على خائنة الأعين

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[1].

عن الإمام عليّ عليه السلام: «**قسم أرزاقهم، وأحصى آثارهم وأعمالهم، وعدّد أنفسهم، وخائنة أعينهم، وما تخفي صدورهم من الضمير**»[2].

(١) غافر، ١٩.

(٢) الأمالي، ص٥١٥.

فـالله محيط بكلّ شـيء ومطّلعٌ علـى أدقّ التفاصيل التي تصدر من الإنسان يحصيهـا ويسجّلها كرام كاتبون لا تفوتهم كبيرة ولا صغيرة.

من ملأ عينه من حرام

وشدّدت الشريعة على حرمة النظر المحرّم الذي يرجو فيه المـرء لنفسه ما حُرّم عليه وتوعّدته بأشدّ العذاب، فعن رسول الله ﷺ: «**من ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النّار، إلّا أن يتوب ويرجع**»(١).

وفي روايةٍ أنّ هذا الغضب موجب لغضب الله وسخطه، فعنه ﷺ: «**اشتـدّ غضب الله عزّ وجلّ على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير ذي محرم منها**»(٢).

غضّ البصر وحلاوة العبادة

وكما شدّدت الشريعة على معاقبة من يمدّ بصره إلى الحرام فإنّها وعدت من يغضّون أبصارهم رضىً لله بحسن الثواب في

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٢٩١.
(٢) نفس المصدر.

11

الدنيا والآخرة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما من مسلم ينظر امرأة أوّل رمقة ثمّ يغضّ بصره إلّا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه**»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**النظر سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه**»[2].

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السماء أو غمض بصره لم يرتدّ إليه بصره، حتّى يزوجه الله من الحور العين**»[3].

النظرة الأولى خطأ والثانية عمد

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - لعليّ عليه السلام -: «**يا عليّ لك أوّل نظرة، والثانية عليك**»[4].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تتبع النظرة النظرة، لك الأولى وعليك الآخرة**»[5].

---

(١) نفس المصدر.
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر، ص٣٢٩٢.
(٤) الخصال، ص٣٠٦.
(٥) كنز العمّال، ج٥، ص٤٦٨.

عن جرير: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاءة، فأمرني أن أصرف بصري[1].

11

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**النظـرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة**»[2].

وإذا كانـت النظرة الثانية محرّمـة فمعنى ذلك أنّ الشيطان مختبـىء بين النظرتيـن وأنّه سرعان ما يدخـل الشيطان بين الناظر والمنظور إليه.

ما يستعان به على غضّ البصر

لا شـكّ أنَّ عفاف المجتمع وعدم ظهور الأشكال والصور المحرّمة من الإعلانات والدعايات والإغراءات يساهم مساهمة كبرى فـي حفظ المجتمع وعدم انـزلاق الرجال والنساء في مزالـق السوء، كمـا أنّ غضّ البصر يحتـاج كذلك لرادعٍ من نفس الإنسان يعصمه عن ذلك.

قـال تعالى حكايةً عن لسان يوسـف عليه السلام: ﴿**وَإِلَّا تَصْرِفْ**

(١) نفس المصدر.

(٢) الأمالي، الشيخ المفيد، ص٢٠٨.

عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾[1].

11

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما اعتصم أحد بمثل ما اعتصم بغضّ البصر، فإنّ البصر لا يغضّ عن محارم الله إلّا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال**»[2].

وسئل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**بما يستعان على غض البصر**»؟ فقال: «**بالخمود تحت سلطان المطلع على سترك**»[3].

الإمام عليّ عليه السلام – في صفة الراغبين في الله سبحانه بعد ذكر أصناف أهل الدنيا –: «**وبقي رجال غضّ أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المحشر**»[4].

وقال عليه السلام في وصف المتّقين: «**غضّوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم**»[5].

---

(١) النور، ٣٣.

(٢) بحار الأنوار، ج١٠١، ص٤١.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ عليه السلام، ج١، ص٧٨.

(٥) نفس المصدر، ج٢، ص١٦١.

12

الدعاء

من وصيّة الإمام عليّ لابنه الحسن عليه السلام [1]

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. [2]

الهدف: التركيز على الدعاء كأحد أهمّ مفردات العلاقة مع الله، هذه العلاقة التي لا يستغني عنها أحد في الوجود.

مقدّمة

يعتبر أهل البيت عليهم السلام الدعاء مدرسة قائمة بذاتها يمكن

---

(١) مقتطعة من وصيّة الإمام عليّ عليه السلام لابنه الحسن التي كتبها له عند خروجه إلى صفّين.

(٢) الفرقان، ٧٧.

مــن خلالها الدخول إلى كافّة عناوين الرسالة والتعرّف عليها، وقد زخــرت المرويّات المأثورة عن أهل بيت العصمة بالكثير من الأدعية التي يرى المتأمّل فيها أنّها تعمّ كافّة أيّام وساعات السنة فضلاً عن المناسبــات في إشارةٍ لطيفة، إلى أهميّة بل وضرورة الإرتباط بالله ومناجاته في كلّ حال.

محاور الموضوع

هنــاك أبواب متعــدّدة للحديث عن الدعــاء وفضله وآدابه، إستعنّــا على بيــان بعضها بما جــاء في وصيّة أميــر المؤمنين عليه السلام لابنــه الحسن عليه السلام، ولعلّ أهمّ مــا أشارت إليه هذه الوصيّة النقاط التالية:

١- الدعاء سبيل الإرتباط بالله

أ- التعهــد بالإجابــة: يقول عليه السلام: «**واعلــم أنّ الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفّل لك بالإجابة**».

فتوسيــط الدعاء بين الإنسان وربّه قد أمر به الله تعالى، وهو

الذي اعتمده باباً بينه وبين الخلائق.

ب - وجوب الدعاء: يقول عليه السلام: «**وأمرك أن تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك**».

فالعطاء فرع السوال، والرحمة فرع الإسترحام في المعادلة الإلهيّة.

ج - الدعاء تواصل بلا واسطة: يقول عليه السلام: «**ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه**».

وفي ذلك إشارة إلى سهولة التواصل، وأنّ الطريق إليه سالكة للراغبين بالسؤال.

٢- عدم القنوط من فيضه

الرحمة الواسعة: يقول عليه السلام: «**ولم يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة، ولم يعيّرك بالإنابة ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى، ولم يشدد عليك في قبول الإنابة، ولم يناقشك بالجريمة، ولم يؤيسك من الرحمة، بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة، وحسب سيئتك واحدة، وحسب**

حسنتك عشرا، وفتح لك باب المتاب».

12

يبيّن عليه السلام في هذا المقطع كرمه سبحانه وجوانب اللطف في تشريع الدعاء، فالله يعلم أنّ كلّ إنسان معرّض للخطأ والزلل والوقوع في الشبهات والمحرّمات، فلم يستعجله بالعذاب على ذلك بل فتح له باباً من أبواب الرحمة ليتوب ويرجع إلى الله.

٣- أنس الداعي بالله

يقول عليه السلام: «**فإذا ناديته سمع نداءك، وإذا ناجيته علم نجواك فأفضيت إليه بحاجتك، وأبثثته ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستكشفته كروبك، واستعنته على أمورك**».

فوحده من يسمع النداء وتستأنس ببث الشكوى إليه وتفتح له قلبك المطّلع عليه أساساً ليسمع منك ما يعرفه ويعلمه.

٤- الدعاء مفتاح خزائن الله

اليقين بكونه مصدر العطاء: يقول عليه السلام: «**وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطاء غيره من زيادة الاعمار وصحّة الأبدان وسعة الأرزاق ثمّ جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما**

أذن لـك من مسألته، فمتى شئت استفتحـت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته».

وكأنّه في هذا المقطـع يقطع الطريق على الإنسان في عدم السؤال، فخزائنه وسعت كلّ شيء، والإذن بالدخول موجود، والمفتاح بيدك ما عليك إلّا استعمال المفتاح لتدخل ميادين رحمته.

٥- تأخّر الإجابة

اليقيـن بحكمته: يقول عليه السلام: **«فلا يقنطنـك إبطاء إجابته فإنّ العطيّة على قـدر النيّة. وربّما أخّرت عنك الإجابة ليكون ذلـك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطـاء الآمل، وربّما سألت الشـيء فلا تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجـلاً أو آجلاً، أو صرف عنـك لما هو خير لك، فلربَّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته».**

يستعرض عليه السلام بعضـ إيجابيّات تأخّر الإجابة التي قد لا يلتفت إليها السائل:

أ- عدم الجديّة في النيّة.

ب – زيادة الأجر في زيادة السؤال.

ج – إعطاؤه ما هو أفضل.

د – درأ ما هو خطر عليه.

٦- متعلَّق الدعاء

الدعـاء لأمر الآخرة: يقـول عليه السلام: «**فلتكن مسألتك فيما يبقـى لك جماله وينفى عنك وبالـه، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له**».

فلا ينبغي أن يكون متعلَّـق الدعاء من الأمور الماديّة التي تفنى أو الدنيويّة التي تزول، بل ليكن سؤالك ممّا يرتبط بأمور دينك وآخرتك فإنّه لا يبقى لك شيء سواها.

الباب الثالث

الجماعة والنظام العامّ

المحاضرة الأولى

13

روح الجماعة

قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.[1]

الهدف: الحثّ على العمل الجماعيّ وبيان أهميّته وآثاره المباركة وتأكيد الشرع عليه بل وضرورته في كثير من الميادين.

مقدّمة

تماماً كما أنّ هناك أعمالاً لا تؤدّى إلّا بشكلٍ فردي فإنّ

(١) سورة العصر.

13

هناك أعمالاً لا يمكن الإتيان بها إلّا بشكل جماعيّ أو لا أقل إنّ الإتيـان بها جماعةً له أجر مضاعـف، ولا يخفى أنّ العمل الجماعيّ له ضوابطـه وأحكامه التي تجعله عملاً ناجحاً تماماً كما أنّ للعمل الفرديّ ضوابطه الخاصّة التي ينبغي مراعاتها.

محاور الموضوع

تأكيد القرآن على روح الجماعة

كثيرةٌ هـي الآيات التـي شرّعت مجموعة مـن التكاليف ينبغي أن تـؤدّى بشكلً جماعيّ، ومن هـذه الآيات بعض ما ورد في سورة العصر التي أشارت إلى عدّة أمور:

١- العمل الصالح

٢- التواصي بالحقّ

٣ – التواصي بالصبر.

ومـن الواضح أنّ الله تبـارك وتعالى اعتبر الإنسان في حالة من الخسـران الدائم ما لـم يلتزم هذه الضوابـط التي تتعلّق بذمّته، ومن هذه الضوابط أن تؤدّى هذه الأعمال بروح الجماعة

كتواصي الناس بالعمل الصالح والتواصي بالحقّ والصبر. فالإنسان المسلم إنسان فاعل في مجتمعه مؤثّر فيه ولا يمكن أن يعيش منزوياً عنه لا يلتفت إلى ما يهمّ الناس.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الناس كلّهم عيال الله وأحبّ الناس إلى الله أنفعهم لعياله**»[1].

بعض مظاهر الأعمال الجماعيّة

١- في الصلاة: فإنّها في جماعة يتضاعف ثوابها كثيراً حتّى إذا زادت على عشرة لا يعلم ثوابها إلّا الله تعالى بل هناك بعض الصلوات التي لا تؤدّى إلّا جماعة كصلاة الجمعة وصلاة الإستسقاء والصلاة على الميّت.

٢- في الدعاء: حيث يحبّ الله تعالى اجتماع المؤمنين في دعائهم بل ورد في بعض المواطن بأنّ أربعين مؤمناً لو دعوا نفس الدعاء فإن الله تعالى يستحي أن يردّ دعاءهم.

٣- في الحقوق الماليّة: التي فرضها الله تعالى، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ الله فرض في أموال الأغنياء أقوات**

(١) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٣٤٥.

الفقـراء فما جـاع فقير إلا بما متّع به غنـيّ والله تعالى سائلهم عن ذلك»[١].

٤- فـي العلاقات الاجتماعيّة: فصلـة الرحم تخفّف سكرات المـوت وصلة العشيرة في الله تجعلهـا جناحك كما عن أمير المؤمنيـن عليه السلام: «**وأكـرم عشيرتـك، فإنّهـا جناحك الذي به تطيـر وأصلك الذي إليه تصيـر**»[٢]، واتخاذ الأخوة في الله ينفـع في الشفاعة يوم القيامة إذ ورد في الحديث: «**أكثروا من الإخوان، فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة**»[٣].

٥- في الاهتمـام بقضايا المسلمين: فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**من لم يهتـم بأمور المسلمين فليس بمسلم ومن سمع منادياً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم**»[٤].

وعنـه صلى الله عليه وآله وسلم: «**مثل المؤمنين فـي توادّهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمّى**»[٥].

٦- في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ، ج٣، ص٧٨.
(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ، ج٣، ص٥٧.
(٣) جامع أحاديث الشيعة، ج١٦، ص٣٠.
(٤) الكافي، ج٢، ص١٦٣.
(٥) بحار الأنوار،ج٥٨، ص١٥٠.

13

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾[1].

ولعلَّ من أبرز ما جعلها خير أمّة أنّها لا تسمح للمنكر أن يتسلل إلى صفوفها، وهذا لا يمكن أن يتمّ إلّا إذا كانت الأمّة كلها واعيّة والكلّ يؤدّي دوره في حفظ سلامة المجتمع الإسلاميّ.

٧- في الجهاد: فإنّ أروع تجليّات حبّ الله تعالى لروح الجماعة هو في القتال في سبيل الله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[2].

وفي الآية إشارات لطيفة إلى العمل الجماعيّ والتنظيم والإنضباط وضرورة القوّة وعدم الخلل في صفوف المسلمين.

(١) آل عمران، ١١٠.
(٢) الصف، ٤.

13

المحاضرة الثانية

14

علوّ الهمّة

عن رسول اللّه ﷺ: «إنّ اللّه يحبّ معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها»[1].

الهدف: تعويد الناس على تحمّل مسؤوليّاتهم والمشاركة في القضايا الحسّاسة والمهمّة.

مقدّمة

إنّ القرآن الكريم يعلّمنا أن ننظر إلى أيّ عمل بمقدار ما يثيبنا في الآخرة وما ينسجم مع تكليفنا في الدنيا بغضّ النظر عن إمكانيّة تحقّقه أو عدمها، والإقدام على العمل مهما بلغت

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٤٦٨.

تحدّياتــه أو صعوباته، فإنّ موسى عليه السلام دخل على فرعون وهو لا يحمل إلّا عصاه قائلاً له: «**أسلم تسلم**».

14

محاور الموضوع

علوّ الهمّة في النصّ

وقد ورد في الدعاء: «يا محوّل الحول والأحوال حوّل حالنا إلــى أحسن حــال»[1]. فالمؤمن يطمــح أن يتحسّن حاله إلى أفضل حال ولا يغنيه مطلق التحسّن ولو كان بسيطاً.

وورد في دعاء كميل بن زياد: «**واجعلني من أحسن عبيدك نصيبــاً عندك وأقربهــم منزلة منك وأخصّهــم زلفة لديك**»[2]. فطمع المؤمن بأحسن الثواب وأقرب المنازل إلى الله.

ونقــرأ في دعــاء أبي حمــزة الثماليّ: «**وعليــك يا واحدي عكفت همّتي، وفيما عندك بسطت رغبتي**».

من كلامٍ لأمير المؤمنين لإبنه محمّد بن الحنفيّة لمّا أعطاه الراية يوم الجمل: «**تزول الجبال ولا تزل، عضّ على ناجذك،**

(١) شرح الأسماء الحسنى، ج١، ص٧٠.
(٢) نهج السعادة، ج٦، ص١٦٠.

أعر الله جمجمتك، تدّ في الأرض قدمك، وارم ببصرك أقصى القوم، وغضّ بصرك، واعلم أنّ النصر من عند الله»[1].

14

وفي هذه الكلمات نقرأ عدّة شرائط لبلوغ الهمّة العاليّة في النفس:

١- **الثقة بالنفس:** أي أن لا يتسرّب للنفس أيّ وهن أو شكّ في أنّه غير قادرٍ على فعل هذا العمل، وهذا ما عاناه أمير المؤمنين عليه السلام من أصحابه الذين كانوا دائمي الخوف من الحرب وجهاد الأعداء وتفوّقهم عليهم.

٢- **الإستعداد للتضحية:** والإيمان أنّ التضحية شرط أساس في تحقّق الإنجازات الكبرى، وهذه سنّة من سنن الحياة جرت على كافّة الأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين.

٣- **الثبات والإرادة:** فالأمور الجسام لا شكّ تستبطن الكثير من التحدّيات التي تحتاج إلى عزيمةٍ قويّةٍ لتخطّيها، وعدم اليأس حتّى في حالات الإخفاق والفشل.

٤- **النظر إلى الهدف الأقصى:** وعدم الرضا بالأهداف التي تقع في متناول الأيدي ويسهل تحقيقها وإنجازها.

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوريّ، ج١١، ص٨٦.

٥- عدم التلهّي بصغائر الأمور: فإنّها تُغرق الإنسان في تفاصيل تجعلـه يحيد عن الهدف المنشـود أو تُخفّف من سرعة سيره نحوه.

فالإنسـان ينبغـي أن يوائـم بين أمريـن إبقـاء النظر على الأهداف البعيدة ومتابعة الخطوات المرحليّة التي توصله إلى تلك الأهداف.

٦- التوكّل على الله: أي الإيمان بأنّ الله ينصر عباده وهو معنا أينما كنّا يسمع ويرى ويحفظ عباده ويدافع عنهم.

وما يعني ذلك من الإخلاص والنزاهة في العمل والتحلّي بالروح الرساليّة والحذر من السقوط أمام الشهوات.

ما ينبغي طلبه بعلوّ الهمّة:

فعن الإمام عليّ عليه السلام قال: «**ما رفع امرء كهمّته ولا وضعه كشهوته**»[1].

وعلوّ الهمّة سيف ذو حدّين إذ يمكن استغلالها في الطاعة والعبادة ويمكن استغلالها في المعصية والبعد عن الله، ولذلك

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٨٤.

اهتمّت النصوص الشريفة ببيان ما ينبغي طلبه بعلوّ الهمّة.

14

١- طاعة الله: من عبادة ونشر للدين وإعلاء لكلمة الحقّ والجهاد في سبيل الله ومساعدة الناس والفقراء وسوى ذلك ممّا يندرج في دائرة الطاعة والتقرّب الى الله.

فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**واصرفوا همّتكم بالتقرّب الى الله**»[١].

وفي دعاء للإمام السجّاد عليه السلام: «**فقد انقطعت إليك همتي**». وفي دعاء أخر «**وهب لي.....همّةً متّصلة بك**»[٢].

٢- النجاة في الآخرة: بطلب العلم ومعرفة عواقب الأمور والتوبة والإنابة، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «**ولتكن همّتك لما بعد الموت**»[٣].

٣- إصلاح النفس والمجتمع: إنّ مبدأ التغيير وإصلاح المجتمع على كافّة المستويات من أهمّ ما ينبغي تعويد النفس عليه وحملها على المشاركة في كلّ ما يمكن فعله لخدمة

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٤٦٩.

(٢) الصحيفة السجّاديّة (ابطحيّ)، الإمام زين العابدين عليه السلام، ص٤١٢.

(٣) حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهانيّ، ص٢٤.

الناس وتلبية حاجاتهم، وعلى المرء أن يبدأ بنفسه أوّلاً ثمّ يتبعه بإصلاح الآخرين.

فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**إن سمت همّتك لإصلاح الناس فابدأ بنفسك، وإنّ تعاطيك إصلاح غيرك وأنت فاسد أكبر عيب**»[1].

ومن أهمّ الساحات التي ينبغي أن تتجلّى فيها علوّ الهمّة هي المشاركة الفعّالة في التغيير السياسيّ والإجتماعيّ من إعلاء الصوت والإستنكار الميدانيّ ومواجهة الظلم ورفع الفساد بكافّة الوسائل المتاحة.

وعلو الهمّة يتطلّب من الإنسان السعي والمثابرة والجدّ والسهر وعدم الإستسلام للخطأ والإيمان القويّ بما يقوم به، ولعلّ من أبرز الأمثلة والمصاديق اليوم ما استطاعت المقاومة أن تحقّقه من إنجازات وانتصارات بفضل ثبات مجاهديها وعلوّ همّتهم وإصرارهم على إلحاق الهزيمة بالعدوّ رغم كلّ التفاوت في العدّة والعتاد.

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢٠٦.

15

صدقة السلوك العامّ

رسول اللّه ﷺ: «إنّ على كلّ مسلم في كلّ يوم صدقة»، قيل: من يطيق ذلك؟ قال ﷺ: «إماطتك الأذى عن الطريق صدقة، وإرشادك الرجل إلى الطريق صدقة، وعيادتك المريض صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وردّك السلام صدقة»[1].

الهدف: بيان أنّ مفهوم الصدقة يسري في كلّ سلوك ينفع الشأن العامّ وحثّ الناس على هذا النوع من السلوك.

مقدّمة

إنّ ثقافة حسن الأداء في كلّ ما يرتبط بالسلوك العامّ وما

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٩٧.

15

ينفع الناس من أهمّ المسائل الثقافيّة التي ينبغي أن يتمتّع بها الفـرد المسلم، بـل لعلّها أكثر المسائل جذبـاً للآخرين على التديـن، وبالتالي فإنّ الإساءة أو الإستهتار أو التقصير في هذا المجال من الأمور التي يدينها الإسلام ويحاسب عليها.

محاور الموضوع

كمـا أنّ الإنفـاق المـاديّ والعينيّ مصداق مـن مصاديق الصدقـة فـإنّ أيّ عمـل إذا اتسـم بالمعروف والصـلاح فإنّه يعتبـر صدقة، ومـا أحوج مجتمعاتنا اليوم إلـى هذا النوع من الصدقات، ومن جملة هذه الموارد التي بيّنتها الأحاديث:

١- مطلق المعروف: عن رسول الله ﷺ: «**كلّ معروف صدقة إلى غني أو فقير**»[١].

فعل المعروف سمة الفاعل الذي همّه نشر المعروف وثقافة فعل الخير بين الناس.

٢- مـا يحفظ العرضـ: عن رسـول الله ﷺ: «**كلّ معروف**

(١) نفس المصدر.

صدقة، وما وقي به المرء عرضه كتب له به صدقة»[1].

15

وممّا لا شكّ فيه أنّ هذا التعميم لمفهوم الصدقة يشكّل حافزاً عند المرء لقيامه بأمرٍ معروف حتّى إلى أقرب الناس إليه.

٣- العلم: عن رسول الله ﷺ: «**تصدّقوا على أخيكم بعلم يرشده ورأي يسدّده**»[2].

فالبخل بالعلم من أبشع أنواع البخل ومساهمة من حيث لا نشعر بإبقاء حالة الجهل متفشّية في المجتمع.

٤- إصلاح ذات البين: الإمام الصادق عليه السلام: «**صدقة يحبّها الله: إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا**»[3].

وفي هذه الصدقة نعمة إضافيّة هي محبّة الله لأولئك الذين يعملون على رفع التخاصم ونبذ الشقاق ورأب الصدع بين المسلمين أنفسهم.

٥- الكلمة الطيّبة: عن رسول الله ﷺ: «**الكلمة الطيّبة**

(١) نفس المصدر.
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.

صدقة، وكلّ خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة»[1].

15

وصدقة الكلمة الطيّبة تقع في يد الله فيثيب صاحبها على الفور، قد عبّر تعالى عن ذلك بقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[2].

٦- خدمة المعوقين: الإمام الصادق عليه السلام: «**إسماع الأصمّ من غير تضجّر صدقة هنيئة**»[3].

وهذه الصدقة يمكن أن تؤدّى بشكلٍ فرديّ إلّا أنّ كمالها الذي ينبغي أن ننشده أن تؤدّى بشكلٍ جماعيّ وأن يشمل عمل المؤسّسات الرعائيّة المهتمّة بهذا الجانب كافّة حاجات المجتمع.

٧- طلب الرزق للعيال: عن الإمام الصادق عليه السلام: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا أصبح خرج غادياً في طلب الرزق، فقيل له: «**يا بن رسول الله أين تذهب؟ فقال: أتصدق لعيالي، قيل له: أتتصدّق؟ قال: من طلب الحلال فهو من الله عزّ وجلّ صدقة عليه**»[4].

---

(١) نفس المصدر.
(٢) فاطر، ١٠.
(٣) ثواب الأعمال، ص١٤٠.
(٤) الكافي، ج٤، ص١٢.

وهنا إشارة لطيفة مـن الإمام السجّاد إلى النيّة التي ينبغي أن ترافق عمل الكادّ على عياله.

٨- تـرك الشـرّ: عـن رسـول الله ﷺ: «**علـى كلّ مسلم صدقة**»، قال – أبو موسى –: أفرأيت إن لم يجد؟ قال: «**يعتمل بيده فينفع نفسه ويتصدّق**»، قال: أفرأيت إن لم يستطع؟ قال: «**فيعيـن ذا الحاجة الملهوف**»، قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: «**يأمـر بالخير**»، قـال: أرأيت إن لم يفعل؟ قـال: «**يمسك عن الشرّ فإنّه له صدقة**»[١].

وما أروع هذا التعبير الذي يسرّي مفهوم الصدقة من عملٍ يقوم به الإنسان إلى أمرٍ عدميّ يحجم عنه ويدعه.

٩- حفظ اللسان: عن رسول الله ﷺ: «**أمسك لسانك، فإنّها صدقـة تصدّق بها على نفسك**»[٢]. وفـي هذا الحديث إشارة لطيفة وهي أنّ الصدقة قد تكون على المتصدّق نفسه.

وعنه ﷺ: «**إنّ أفضل الصدقة صدقة اللسان تحقن به الدماء، وتدفع به الكريهة، وتجرّ المنفعة إلى أخيك المسلم**»[٣].

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٩٨.
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**أفضل الصدقة صدقة اللسان**»، قيل: يا رسول الله وما صدقة اللسان؟ قال: «**الشفاعة، تفكّ بها الأسير، وتحقن بها الدم، وتجرّ بها المعروف إلى أخيك، وتدفع بها الكريهة**»(١).

١٠- قول الخير: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**والذي نفسي بيده ما أنفق الناس من نفقة أحبّ من قول الخير**»(٢).

وقول الخير يعني قول الصدق وشهادة الحقّ والحكم بالعدل وإنصاف الناس.

١١- إعانة الضعيف: عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**عونك للضعيف من أفضل الصدقة**»(٣).

ومن الواضح أنّ عون الضعيف ينبغي أن يكون في مورد ضعفه وليس عوناً إجمالياً، بل ناظراً إلى مورد حاجته حتّى ولو كانت إجتماعيّة أو سياسيّة وما شابه.

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر، ص١٥٩٩.

(٣) نفس المصدر.

الباب الرابع

على طريق الأسرة الصالحة

المحاضرة الأولى

16

أهميّة الأسرة في الإسلام

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[1].

الهدف: بيان أهميّة تشكيل الأسرة في الإسلام والفوائد التي تتحقّق بقيامها، وما يترتّب على ذلك من مهمّات ومسؤوليّات.

مقدّمة

أكّد الإسلام على بناء الأسرة كمقدّمة لبناء المجتمع

(١) البقرة، ٢٢٨.

16

واعتبـر أنّ الأسرة هي أصغـر الخلايا التي تتوزّع فيها الحقوق والواجبـات والمسؤوليّات ضمن صيغة تكامليّة تضمن بقاءها واستمراريّتهـا ورقيّها وسعادتها، وحذّر من تجاوز هذه الخطوط الحمراء داخل الأسـرة معتبراً ذلك من أكبر المعاصي وأشدّ الذنوب التي يحاسب الإنسان عليها يوم القيامة.

محاور الموضوع

تكمـن أهميّـة الأسـرة فـي الإسـلام من خـلال النقاط التالية:

١- تلبيـة نداء الفطرة: ويتمثّل ذلـك بالإستجابة الطبيعيّة للنموّ الجسديّ والعاطفيّ عنـد الإنسان، وهذا الأمر من أهمّ الأبعاد الفرديّة التي أودعها الله تعالى في داخل الإنسان لبناء الأسرة.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**النكاح سنّتي فمن رغب عن سنّتي فليس منّي**»[١].

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧١.

16

٢- تحقيق السكن والطمأنينة: قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[١].

ولا يخفى أنّ التلازم القائم بين المودّة والرحمة من جهة وبين السكن من جهةٍ أخرى، وأنّ تقوية المودّة تقوية للسكن وبالتالي فإن إضعاف المودّة إضعاف للسكن.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**وأما حقّ الزوجة أن تعلم أنّ الله جعلها لك سكناً وأنساً**»[٢].

٣- بقاء النسل: فالله تعالى ربط بين استمرار النسل وتشكيل الأسرة باعتبارها الخليّة الشرعيّة للإنجاب. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[٤].

---

(١) الروم، ٢١.
(٢) وسائل الشيعة، ج١٥، ص١٧٤.
(٣) النساء، ١.
(٤) النحل ٧٢.

٤- التدريب على تحمّل المسؤوليّات: سيّما اليوم أمام حجم الغزو الثقافيّ الذي يدخل إلى بيوتنا وأسرنا من العديد من الوسائل التي تُضاعف علينا حجم تحصين عوائلنا وأسرنا.

- مسؤوليّة إدارة العلاقة الزوجيّة: وتتمثّل بأداء كلّ من الزوجين مع الآخر ومعرفة حقوق وواجبات وحدود العلاقة الجديدة التي أقدما عليها، وما لهذه العلاقة من تبعات على كافّة قضايا الأسرة.

- مسؤوليّة تربية الأطفال: وهي من أعظم المسؤوليّات عظمةً وخطورةً لما تشكّل من تهديد أو نعمةٍ في بناء المجتمع.

ويتحمّل الأهل مسؤوليّة دينيّة وأخلاقيّة وإنسانيّة مباشرة في موضوع تربية الأبناء ومعرفة فقه وتفاصيل الأسس المتينة لمسائل التربية.

- مسؤوليّة بناء علاقات صحيحة وسليمة: فالأسرة تصبح جزءاً من شبكة علاقات مع الأهل والأخوة والأخوات والجيران والأصدقاء الذين ينبغي التراحم والتزاور وأداء الحقوق معهم.

16

٥- الأسرة نواة بناء المجتمع: فالزواج وإن كان مسألة شخصيّة وفرديّة في أصل طلبه إلّا أنّه له دخالة كبيرة في بناء المجتمع وفهم هذا البعد يترك أثراً كبيراً في سلامة المجتمع ونموّه وارتقائه أو في تردّيه وانحطاطه.

ومن هنا شدّد الإسلام على كراهة الطلاق باعتباره سبيلاً لتدمير خلايا المجتمع، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أوصاني جبرائيل بالمرأة حتّى ظننت أنّه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشةٍ مبيّنة**»[١].

وكأنّه يريد أن يقول أنّ الطلاق يشرّع عندما يصبح الزواج يشكّل خلية اجتماعيّة فاسدة يجب التخلّص منها كي لا يمتدّ فسادها إلى بقيّة خلايا المجتمع.

وفي حال حصوله شدّد الإسلام على حصوله في إطار عدم تدمير الأسرة وإن انقطعت العلاقة على المستوى الفرديّ للزوجين دون المساس بالبعد المجتمعيّ، قال تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[٢].

---

(١) جواهر الكلام، الشيخ الجواهريّ، ج٣١، ص١٤٨.

(٢) البقرة ٢٢٩.

16

17 مقوّمات الحياة الزوجيّة

قال رسول اللّه ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله»[1].

الهدف: التعريف بالأركان المهمّة التي ينبغي الحرص على توفّرها وديمومتها بشكل مستمرٍّ لتبقى الأسرة سليمة معافاة.

مقدّمة

الأسرة في نظر الإسلام خليّة مقدّسة تبنى على أسس وقواعد

(١) جامع أحاديث الشيعة، ج٢٠، ص٢٤٥.

وأنظمة وقوانين وسنن وآداب خاصة لا يمكن الإخلال بها، بل إنّ تعدّي هذه الضوابط يترك آثاراً سيّئة وخطيرة في الدنيا والآخرة.

17

محاور الموضوع

١ - المـودّة والرحمة: قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[١].

والمودّة بما تجسّد من رصيد عاطفيّ لدى كلّ من الزوجين كما أنّ الرحمة بما تعني من خلفيّة إنسانيّة في التعامل بينهما يعتبران الركنيــن الأساسيّين لإنتاج السكينة بينهما، وبالتالي فإنّ إضعاف هذين الركنين إضعاف للسكينة وتقويتهما تقوية لها.

٢- التعــاون: ومعنى التعاون هنا إضافة جهد كلّ منهما إلى جهد الآخر للحصول على نتيجة أفضل، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أيّمــا امرأةٍ أعانــت زوجها على الحجّ والجهــاد أو طلب العلم أعطاها الله من الثواب ما يعطي امرأة أيّوب»**[٢].

---

(١) الروم، ٢١.

(٢) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسيّ، ص٢٠١.

17

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**جهاد المرأة حسن التبعّل**»[1].

فاعتبر الإسلام أنّ حسن التبعّل بمعنى تعاطي الزوجة بمنتهى الإيجابيّة مع الزوج بمنزلة الجهاد الذي تثاب عليه المرأة.

وأمّا في ثواب التعاون فنقرأ عن الإمام الباقر عليه السلام: «**لا يخدم العيال إلا صدّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة**»[2].

٣ - **السعي نحو الاتحاد:** بمعنى ضرورة أن يكون هناك مساحة كبيرة للتفكير المشترك ينطلق منها تحقيق الآمال وبناء الطموحات ودرأ العوائق والمشكلات التي تعترض مسيرة الزوجين. ومن المهمّ أن تكون هموم الأسرة هموماً مشتركة يتعاون كلا الطرفين على حلّها قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[3].

٤ - **رعاية الحقوق:** وحقوق كلٍّ منهما من الأمور التي

(١) الكافي، ج٥، ص٩.
(٢) مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٤٩.
(٣) البقرة، ١٨٧.

حدّدهـا الشارع وليست مسألة اعتباطيّة خاضعة لنفوذ الرجل تـارةً واستحسـان المـرأة تارةً أخـرى، ومن الضـروري أن لا تكون العلاقـة الزوجيّة مدخلاً إلـى التقصير بحقّ كل منهما علـى الآخر أو الإستهتار بهذه الحقوق، بل المفروض أنّه كلّما كانت العلاقة أقوى بين الزوجين كلّما كانا أشد احتراماً ورعاية لحقوق بعضهما البعض.

٥- الاستعداد للتضـحية: وذلك بأن لا يحاسب الرجل على دقائـق الأمور وأبسطها ولا تتدخّل الزوجـة في كافّة المسائل بـل يحمل كلٌّ منهما خطـأ الآخر ويغفر له وهـو واجب على الرجل تجاه زوجته بأن يسامحها ويرحمها ويغفر لها.

عن اسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما حقّ المـرأة على زوجها الذي إذا فعلـه كان محسناً، قال: «**يشبعها ويكسوها وإن جهلت غفر لها**»[1].

فتحمّـل خطأ الزوجة من الأمور التي أوجبها الإسلام على الزوج تجاه زوجته.

(١) وسائل الشيعة، ج١٤، ص١٢١.

18 ضرورات الحياة الزوجيّة

قال رسول اللّه ﷺ: «ما استفاد امرؤ فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة تسرّه إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله»[1].

الهدف: إلفات النظر إلى جملة من الأمور التي تشكّل ثقافة مهمّة لكلّا الزوجين على صعيد ضبط مسار الحياة الزوجيّة.

مقدّمة

لا شكّ أنّ قضايا الأسرة ليست كلّها في إطار الحقوق والواجبات بل هناك مساحة كبيرة تركها الشرع الحنيف

(١) المقنعة، ص٤٩٧.

للتعاطي الإيجابيّ والأخلاقيّ للزوجين، وهذه المساحة تعتبر صمّام الأمان في سلامة هذه الأسرة.

18

محاور الموضوع

١ - حسن المعاشرة: وقد عدّ الإسلام حسن المعاملة أو قبحها بين الزوجين من المسائل التي يثيب ويعاقب الله تعالى عليها في الآخرة، فقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الزوجين بقوله: «**من كانت له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتّى تعينه وترضيه وإن صامت الدهر وأعتقت الرقاب وأنفقت الأموال في سبيل الله وكانت أوّل من ترد النّار**». ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إن كان مؤذياً ظالماً**»[١].

ويشير أمير المؤمنين عليه السلام إلى السياسة التي ينبغي اعتمادها مع الزوجة بقوله عليه السلام: «**داروهنّ على كلّ حال وأحسنوا لهنّ المقال لعلهنّ يحسنّ الفعال**[٢]».

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «**لا يكوننّ أهلك وذو ودّك أشقى الناس بك**»[٣].

---

(١) جامع أحاديث الشيعة، ج٢٠، ص٢٤٥.

(٢) مكارم الأخلاق، ص٢١٣.

(٣) عيون الحكم والمواعظ، ص٥٢١.

18

٢ - الإطلاع على فقه الأسرة: أي ضرورة أن يكون الطرفان ملمين بثقافة الحياة الزوجيّة من حقوق وواجبات ومطّلعين على التفاصيل الفقهيّة لبناء الأسرة والمسؤوليّات المترتّبة على ذلك وكيفيّة إدارتها، وهذا الأمر يقع في إطار مسائل الإبتلاء التي ينبغي تعلّمها ومعرفتها.

٣ - الأمان الأسريّ: أي سعي الطرفين لإضفاء حالة من الأمن والإستقرار المنزليّ وعدم التوتّر لما يساهم ذلك من تعزيز الثقة والإستعداد للتحمّل والإبتعاد عن تعمية الأمور وإخفاء بعضها وعدم إشراك أحدهما للآخر في قضاياه والتسبّب بالغيرة وما شاكل.

٤ - توزيع العمل: وهذا ليس من باب الحقوق وإنّما من باب التعاطي الأخلاقيّ التي تتطّلبها ضرورة الشراكة القائمة، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**تقاضى عليّ وفاطمة عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة (أي خدمة المنزل) فقضى على فاطمة بخدمتها ما دون الباب وقضى على**

عليّ عليه السلام بما خلفه»[1].

18

وهـذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قمّة الخلق الإنسانيّ يقول: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[2].

تعزيز الروابط:

١ - التصـريح بالحـبّ والمودّة: قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**قول الرجل لزوجته إنّي أحبّك لا يذهب من قلبها أبداً**»[3].

والمراد تحديداً التعبير بالقول واللفظ لأهميّته الخاصّة ودلالته التي تفوق سواه من التعابير بالسلوك أو الهديّة أو سوى ذلك.

٢ - الاحترام المتبادل: ويعني ذلك الإبتعاد عن سوء الخلق واستخدام الكلمات النابية والألفاظ البذيئة فضلاً عن السب والشتائـم وسـوى ذلك ممّـا يضعف المودّة ويزعـزع الرابطة الزوجيّة.

فالإحتـرام سبيل المودّة والإستقـرار، والإخلال به سبيل الإنهيار ودمار الأسرة.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٤، ص١٢٣، ح١.
(٢) جامع أحاديث الشيعة، ج٢٠، ص٢٤٥.
(٣) الكافي، ج٥، ص٥٦٩.

18

٣ - التزيّن: قال الإمام الكاظم عليه السلام: «**إنّ التهيئة ممّا يزيد من عفّة النساء، ولقد ترك النساء العفّة بترك أزواجهن التهيئة**»(١).

وهناك روايات تفيد أيضاً بأنّ المرأة تحبّ من الرجل أن يتزيّن لها كما أنّ الرجل يحبّ من زوجته ذلك.

وقد نقل عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حديثٌ يفيد بأنّ من واجب المرأة أن تتعطّر لزوجها، فقد شكت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إعراض زوجها عنها فأمرها أن تتطيّب له».

ويقول الإمام الباقر عليه السلام: «**لا ينبغي للمرأة أن تعطّل نفسها ولو أن تعلّق في عنقها قلادة**»(٢).

كما ورد عنه عليه السلام توصية للرجل أن يتهيّأ لزوجته تماماً كما تتهيّأ هي له.

يبقى الإشارة إلى أنّ هناك أموراً تساهم في حفظ الروابط الزوجيّة وتعزيزها كالذريّة وما تفرضه من مساحة مشتركة بين الزوجين، والعفاف لقناعة الطرفين ضمناً أنّه غاية تدرك بالزواج.

---

(١) الكافي، ج٥، ص٥٦٧.

(٢) وسائل الشيعة، ج٣، ص٣٣٥.

18

19

أسباب النزاعات في الحياة الزوجيّة

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[1].

الهدف: بيان أهمّ الأمور التي تعزّز الثقافة الأسريّة على صعيد التنبّه لأسباب النزاعات قبل حدوثها.

مقدّمة

إنّ أصل الخلاف بين الزوجين أمر طبيعيّ، إذ ليس منطقيّاً أن تتفق أفكارهما في كلّ شيء من شؤون الحياة، وهو في حدّ

(١) المؤمن، ٣٥.

ذاتــه عامل رقيّ وتطوّر للأسرة إن أحسن الطرفان التعامل معه وتحويله إلى أساس صلب وراسخ يمكن الإنطلاق منه لتخطيّ العوائــق في المستقبل، وبكلمة أوضح إنّ انفعال الزوجين مع الخلاف هو الذي يجعله سلبيّاً أو إيجابيّاً.

محاور الموضوع

وللبحــث عن بواعث النزاع يمكــن الإشارة إلى جملة من الأسبــاب التي لهــا دور كبير في تعكير صفــو المحبّة وظهور المشاكل في الحياة الزوجيّة.

١- **المراء والجدال:** يقول أبو الدرداء، كنّا ثلاثة نماري ونجادل بعضنا بعضاً، وبينا كنّا على تلك الحال، وإذا برسول الله ﷺ يأتي وقد بان عليه الغضب وقد تغيّر لون وجهه، يقول أبو الدرداء، لم أر رسول الله ﷺ في هكذا حالة أبداً.

بعد ذلك قال الرسول الكريم ﷺ: «**ما ضلّ قوم إلاّ أوثقوا الجدل**»[١].

(١) بحار الأنوار، ج٢، ص١٣٨.

19

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2].

قال الإمام عليّ عليه السلام بأنّ الجدل يؤدّي إلى الشكّ: «**إيّاكم والجدل، فإنّه يورث الشكّ**»[3].

٢- العناد: إنّ القرآن الكريم يقسّم الناس إلى قسمين:

أ - قسم يمتثّل للحقّ تطمئنّ قلوبهم إلى ذلك، بل وتفيض أعينهم من الدمع فرحاً وسروراً بقبول الحقّ: قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ﴾[4].

ب - وقسم آخر يرى بأمّ عينه ويتنكّر له، بل يقول: إذا كان هذا هو الحقّ من عندك، فأتني بعذابك الشديد.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[5].

---

(١) الحج، ٣.
(٢) غافر، ٤.
(٣) بحار الأنوار، ج١٠، ص٩٤.
(٤) المائدة، ٨٣.
(٥) الأنفال، ٣٢.

٣- التوقّع الزائد عن الحدّ: كأن تتوقّع الزوجة الخدم والألبسة الفاخرة والهدايا الباهظة الثمن والأثاث الراقي وهي تعلم علم اليقين براتب زوجها والإرهاقات الماديّة التي يعاني منها، وفي المقابل كأن يتوقّع الزوج الطموحات اللّامعقولة أمثال الملائكيّة في زوجته والنظام الدقيق جدّاً الدائم والمستمرّ والاستسلام الكامل دون مناقشة أو مشاركة من زوجته والتشديد في السيطرة والتضييق عليها والإغراق في الاحترام بشكل دائم والعمل والسعي الفائقان والخارجان عن حدّ المألوف.

٤- عدم تقبّل الانتقاد: والنقد والإنتقاد مسألة ضروريّة في بناء الحياة الأسريّة، وعدم تقبّلهما يستبطن حبّ السيطرة والتعالي والأنانية فلا ينبغي تحوّلهما الى داء يوميّ وممارسة دائمة والتعليق على كافّة القضايا ممّا يحوّل جوّ البيت الى جوّ مشحون ومتوتّر بشكلٍ دائم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**أحَبُّ إخواني إليَّ من أهدى عُيوبي إليَّ**»[1].

(١) بحار الأنوار، ج٧٤، ص٢٨٢.

19

٥- السلبيّة: سواء في التواصل اليوميّ والتجاوب بين الطرفين في شؤون الحياة أو السلبيّة بمعنى التعنيف أو الإساءة بالقول أو الفعل أو الضرب، وقد استغرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمكانيّة التواصل الجسديّ مع المرأة التي يعنّفها زوجها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أيضرب أحدكم المرأة ثمّ يظلّ معانقها**»[1].

وهناك أسباب أخرى تنشأ عن رتابة الحياة، التدخّل في الشؤون الخاصّة، المراقبة المستمرّة، الإهمال، الإهانة، والتعنيف الدائم، وغير ذلك.

(١) وسائل الشيعة، ج١٤، ص١١٩، ح١.

19

20

مقوّمات حلّ النزاعات الزوجيّة

قال تعالى: ﴿وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1].

الهدف: التعريف بجملة من الأمور التي تشكّل ضوابط شرعيّة من جهة، ورادعاً من جهة أخرى، وتساهم في حلّ النزاعات بين الزوجين.

مقدّمة

إنّ الأمور التي تشكّل مرجعيّة ثقافيّة للزوجين من أجل

(١) النساء، ١٢٩.

20

حلحلة خلافاتهما من أكثر الأمور التي ينبغي فهمها والتمسّك بهـا وعدم الخروج عنها باعتبارها الركيـزة الأساس والمنطلق الفكري المشترك لدى الطرفين في درءِ أخطار النزاع.

محاور الموضوع

وفي محاولة لحلّ النزاع وعدم ترك الأمور تتفاعل بشكل سلبيّ لتصبـح أزمة في النفوس يصعب التخلّصـ من حالات الشكّ وسوء الظنّ يمكن الإشارة إلى بعض السبل، وهي كما يلي:

١ - الالتزام بالضـوابط الشـرعيّة: قال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّـىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُـمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[1].

والآيـة واضحة الدلالة على أنّه ينبغي الإنطلاق من تحكيم الإسلام عند أيّ خلافٍ أو نزاعٍ بين طرفين وأنّ هذا هو مفهوم الإيمـان والتدين، بل أكثر من ذلك فإنّه ينبغي التسليم بحكم الشرع دون أيّ شعور بضيقٍ أو حرج.

(١) النساء، ٦٥.

٢ - التقيّد بالحدود الإنسانيّة: فالمساحة الأولى للتعامل بين الزوجين هي مساحة التعاطي الأخلاقيّ والإنسانيّ، وهي الضمان الأساس لدرء الخلافات والنزاعات، وأنّ عدم التقيّد بهذه المساحة يُلجىء الطرفين إلى دائرة الحقوق الواجبات المطلوبة من كلّ منهما.

٣ - أخذ عواقب الأمور بعين الإعتبار: أي ضرورة التفكير بسلبيّات التشنّج والتوتّر وعدم الإنسجام وما قد تؤدّي إلى تبعثر الأسرة والإضرار بتربية الأولاد أو الطلاق.

وبالتالي عدم التعاطي مع موضوع الأسرة على قاعدة اللحظة العابرة بل ضرورة التعاطي على قاعدة الحياة الدائمة والطويلة.

٤ - التضحية وروحيّة التجاوز: ينبغي أن يتمتّع كلّ طرف بقدر من ضبط النفس تجاه تجاوزات الطرف الآخر، وأن يقابل الإساءة بالإحسان، وإلّا فإنّ التصادم سوف يحطّم الاثنين معاً ويقودهما إلى هاوية الطلاق. وإلى هذه التضحية والمرونة سيّما من طرف الرجل أشارت الروايات إلى ضرورة أن يغفر

الرجل لزوجته بل اعتبرت ذلك حقّاً من حقوقها. فعن الإمام السجّـاد مبيّناً حقوق الزوجة قوله: «**وأمّا حقّ الزوجة فأن تعلم أنّ الله عزوجـل جعلهـا سكناً وأنسا فتعلـم أنّ ذلك نعمة من الله عليـك، فتكرمها وترفق بهـا، وإن كان حقّك عليها أوجب فـإنّ لها عليك أن ترحمها لأنّها أسيرك وتطعمها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها**»[1].

٥ - الإبتعاد عن الشكّ وسوء الظنّ: وذلك من خلال الإلتزام بالشفافيّـة والوضـوح في التعاطـي وعدم التوريـة أو الكذب أو الإستهتـار بالحقـوق وسواها ممّا يفقد الثقـة ويهدّد قواعد الإحترام المتبادل.

ثـمّ إنّ هناك قاعدتين أساسيّتيـن بيّنهما القرآن الكريم في مجال تطويق المشاكل الزوجيّة:

١ - قاعدة التصـالح: بمعنى أن يتّخـذ الطرفان الصلح سقفاً لمشاكلهما وعدم ترك الأمـور تتفاقم بطريقة يصعب تداركها، بل ضرورة المبادرة والإسراع في تسوية أيّ أمر وفق أيّ صيغة

(١) مكارم الأخلاق، ٢٠٢.

ترضـي الطرفين، لأنّ تراكم المشـاكل دون تسويتها من شأنه أن يخلـق حالة من التجافي الروحيّ والنفسـيّ قد يؤدّي إلى عواقب سيّئة.

وقـد أشار القرآن الكريم إلى هذه القاعدة بقوله: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ.....﴾[1].

وفي آية أخرى يقول: ﴿وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

٢- قاعـدة التحاكم: وهـذه القاعدة يلجأ إليهـا الزوجان مع عجزهما عن حلحلـة مشاكلهما بمفردهما، ومن الخطأ اللجوء إليها ابتداءً، وهي مناقشة المشكلة عبر وسيطين عن الطرفين شرط أن يكونا عادلين وأن يعتمدا مبدأ الصلح بين الزوجين، وقد بيّن القرآن الكريم هـذه القاعدة بقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَـا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّـنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَـا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[3].

(١) النساء، ١٢٨.
(٢) النساء، ١٢٩.
(٣) النساء ٣٥.

20

ومن المهمّ الإشارة إلى أن هذا المبدأ لا نلجأ إليه بعد وقوع المشكلة، وإنّما عند خوف الوقوع، ولذلك عبّر تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ﴾، فتفادي المشكلة قبل وقوعها أهون بكثير من تفاديها بعد ذلك.

الباب الخامس

في العلاقة مع الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

21

الإيمان بإمام الزمان

ورد في دعاء الإفتتاح: «اللهم إنّا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله وتذلّ بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة».

الهدف: التعريف بحقيقة الإعتقاد بالإمام المهديّ، وأهمّ الأمور التي تجسّد حقيقة هذا الإعتقاد والتي ينبغي الإيمان بها في عصر الغيبة.

مقدّمة

يعتبر الإعتقاد بإمامة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف من أوجب الواجبات التي تعني استكمالاً للإعتقاد بكافّة الأئمّة قبله، كما أنّ الجحود

21

بإمامتــه جحود بإمامة كافّــة الأئمّة السابقين كونــه إمام العصر الأصيل الذي تجب طاعته وولايته، وإنّ غيبته لا تغيّر شيئاً في هذا المعتقد وإن أضافت بعض الأمور في آليّة الإرتباط به.

محاور الموضوع

يتجسّد الإيمــان بالإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف مــن خلال الإيمان بهذه المفاهيم الأربع:

أولاً: الإيمان بوجوده .

ثانياً: الإيمان بحتميّة ظهوره.

ثالثاً: الإيمان بعالميّة دولته.

رابعاً: الإيمان بعدالة دولته.

١ - الإيمــان بوجوده: ويعني أهميّــة معرفته التي هي ملازمةً للهــدى ومعرفــة الله، كمــا أنّ عــدم معرفته ملازمــة للضلال والإبتعــاد عن جادّة الحقّ، «**اللَّهُمَّ عرِّفنــي نَفْسَكَ فَانَّكَ إنْ لَمْ تَعرِّفْني نَفْسَكَ لَمْ أعرِفْ نَبيّك، اللَّهُمَّ عَرِّفْني رَسَولَكَ فَإنَّكَ إن لَــمْ تُعرِّفْني رَسولَكَ لَمْ أعرفْ حُجّتَــك، اللَّهُمَّ عَرِّفْني حَجّتَكَ**

فَإِنَّكَ إن لَمْ تُعرِّفْني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَن دِيْني»[1].

21

ففي الرواية عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: **«إنّما يعبد الله من يعرف الله، فأمّا من لا يعرف الله فإنّما يعبده هكذا ضلالاً»**، قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: **«تصديق الله عزّ وجلّ وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وموالاة عليّ عليه السلام والائتمام به وبأئمّة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم، هكذا يعرف الله عزّ وجلّ»**[2].

والإيمان بوجوده يستبطن الإيمان بإنتفاع الأمّة في عصر الغيبة وأنّ وجوده ليس وجوداً سلبيّاً وجامداً كما دلّت الرواية المباركة التي سأل فيها جابر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

قال جابر: **«يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إي والذي بعثني بالنبوّة إنّهم لينتفعون به يستضيؤون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإن جلّلها السحاب، يا جابر هذا مكنون سرّ الله، ومخزون علمه فاكتمه إلّا عن أهله»**[3].

---

(١) الكافي، ج١، ص٣٣٧.

(٢) الكافي، ج١، ص١٨٠.

(٣) بحار الأنوار، ج٣٦، ص٢٥٠.

21

٢- الإيمان بحتميّة ظهوره: وأنّ البشريّة تسير نحو هذا اليوم الموعود الذي أكّدته النصوص، فقد ورد في الرواية عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**المهديّ من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً تكون له غيبة و حيرةٌ تضلُّ فيهِ الأمَم، ثُمَّ يقبل كالشهابِ الثَاقب ويملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً**»(١).

وفي الرواية المرويّة في عيون أخبار الرضا عليه السلام: «..... **ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وأمّا متى؟ فإخبارٌ عن الوقت، ولقد حدّثني أبي عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم الصلاة والسلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريّتك؟ فقال: مثله مثل الساعة ﴿لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً﴾**(٢).

٣- الإيمان بعالميّة دولته: من رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «..... **ثمّ سميّي وكنيّي حجة الله في أرضه وبقيّته في**

(١) بحار الأنوار، ج٥١، ص٧٢.
(٢) الأعراف، ١٨٧.

عبـاده محمّد ابن الحسن بن عليّ، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها.....»[1].

21

ومن المعاني المهمّة في عالميّة دولته أنّه لا يبقى مكانٌ في الأرض يستطيع المرء أن يلجأ إليه دون أن يحدد خياره من دولة الإمـام، فعالميّة الدولة تعني فرز الناس كافّة في كافّة المناطق على أساس الموالي والمعارض لحركة الإمام عليه السلام.

وممّـا ورد فـي دعـاء الإفتتـاح مـا يتضمّـن الإعتقاد بعالميّة دولة الإمام صلى الله عليه وآله وسلم: «**اللهم اجعله الداعي إلى كتابك والقائـم بدينك استخلفـه في الأرض كمـا استخلفت الذين من قبله، مكّن له دينه الـذي ارتضيته له، أبدله من بعد خوفه أمنـاً يعبدك لا يشرك بك شيئاً، اللهم أعـزّه وأعزز به، وانصره وانتصـر به، انصره نصراً عزيزاً وافتـح له فتحاً يسيراً واجعل له من لدنك سلطاناً نصيرا، اللهم أظهر به دينك وملّة نبيّك حتّى لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق.**

٤- **الإيمـان بعدالة دولته:** وقد أكّدت ذلك مئات النصوص

(١) بحار الأنوار، ج٣٦، ص٢٥٠.

التـي ورد فيهـا أنّه يملأهـا قسطاً وعـدلاً بعدما مُلئـت ظلماً وجوراً.

21

ومن الواضـح أنّ المراد بالعدل فـي النصوص هو ما قابل الظلم والجور على مختلـف الأصعدة وفي مختلف الميادين، وهذه العدالة هي حاجة فطريّة تسعى إليها كافّة الأمم والشعوب على إختلاف معتقداتها وأديانها.

22 إبتلاء الأمّة في غيبته

جاء في روايةٍ عن رسول الله ﷺ يعدّد فيها الأئمّة من بعده إلى قوله ﷺ:«.....ثمّ محمد بن الحسن عليه السلام ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للايمان»[1].

الهدف: إنّ عصر الغيبة هو عصر يمتحن الله عباده بصنوف المحن والإبتلاءات والتحدّيات التي لا ينبغي أن تزلزل الإنسان عن ثباته على النهج القويم.

مقدّمة

لا شكّ أنّ فترة غيبة الإمام عليه السلام من الفترات القاسية

(١) بحار الأنوار، ج٣٦، ص٢٥٠.

على الأمـة لا سيّما من الناحية السياسيّـة، وأنّ كيد الأعداء ومؤامراتهـم تقـوى وتشتدّ فـي محاولـةٍ لإقصاء هـذه الأمّة عـن الظهور ومصـادرة أبسط حقوقها في ظـرف غياب القائد الحقيقـيّ والوليّ المنصَّب مـن الله، ولذلك فإنّ الثبات على إمامته والمضيّ في مشروعه من أوجب الواجبات التي ينبغي الإلتزام بها مهما علت التضحيات.

محاور الموضوع

حال الأمّة في عصر الغيبة

ففي الرواية عن أبي جعفر الثاني – أي الإمام الجواد عليه السلام ـ، عـن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام : للقائم منَّا غيبةٌ أمدها طويل،كأنّـي بالشيعة يجولون جولان النعـم في غيبته يطلبون المرعـى فلا يجدونه، ألا فمن ثبـت منهم على دينه ولم يقسُ قلبـه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي فـي درجتي يوم القيامة»، ثـم قال عليه السلام : «**إنّ القائم منَّـا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه**

بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه»[1].

22

والمستفاد من الرواية الشريفة أنّ المؤمنين في عصر الغيبة، في ابتلاء وامتحان شديد، وسيتخلّى عن القول بإمامة الحجّة عجل الله فرجه الشريف الكثير من الناس، وسيثبت آخرون على الاعتقاد به، وما سبب هذا إلّا كثرة الامتحانات، من الدعوات الباطلة والمشكّكين وكثرة الابتلاءات مع قلّة الصبر على طول الغيبة.

ضرورة الثبات في عصر الغيبة

في الرواية عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، قال: «**إذا فقد الخامس من ولدِ السابع من الأئمّة فالله الله في أديانكم لا يزيلنَّكُم عنها أحد، يا بنيّ إنّه لا بدَّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنةٌ من الله امتحن الله بها خلقه**»[2].

وفي الرواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**يا منصور**

(١) بحار الأنوار، ج٥١، ص١١٠.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١١٣.

22

إنّ هـذا الأمر لا يأتيكم إلّا بعـد إياس لا والله حتّى تميّزوا، لا والله حتّـى تمحصوا، لا والله حتّـى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد»[1].

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «**إنَّ لصاحبِ هذا الأمرِ غيبة، المتمسّك فيها بدينه كالخـارط للقتاد**» ثمّ قال: «**هكذا بيده**» ثمّ قال: «**إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتقّ الله عبد وليتمسّك بدينه**»[2].

وهـذه التعابير التـي عبّرت بها الروايـات الشريفة عن هذا الأمر بالغربلـة والتمحيص والمحنة والتمييـز والخارط للقتاد كاشفـة عـن أنّ الناس ستغربل بشـدّة ليبقـى الصالح منها، ويرمى الفاسد ويهمل، ففـي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «**والله لتميَّزن و الله لتمحَّصـن والله لتُغربلُن كما يُغربَل الزُؤان من القَمح**»[3].

وامتدحـت الروايات أولئك الذين يؤمنون بصاحب العصر والزمـان دون رؤيته معتبرةً إيّاهم أصحاب إيمان عجيب ويقينٍ

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١١١.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١١١.
(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١١٤.

22

عظيم، فعن الإمـام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام قال: «**يا عليّ أعجب الناس إيمانـاً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون فـي آخر الزمان، لم يلحقـوا النبيّ صلى الله عليه وآله وحجـب عنهم الحجّة فآمنـوا بسواد على بياض**»[1].

(١) وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٩٢.

22

23

واجبات العلاقة مع الإمام عجل الله فرجه الشريف في غيبته

ورد في التوقيع المبارك عنه عجل الله فرجه الشريف: «فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه، ولا نؤثره منهم، واللّه المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيّدنا البشير النذير، محمّد وآله الطاهرين وسلّم»[1].

الهدف: بيان أهمّ الأمور التي يستطيع المرء من خلالها توطيد العلاقة مع الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف وحثّ الناس على الإلتزام بها.

مقدّمة

قد يتوهّم البعض أنّه من الصعوبة التواصل مع إمام الزمان

(١) صحيفة المهديّ، ص٣٥٠.

23

وإقامة العلاقة الصحيحة معه نظراً لاستتاره عن شيعته ومحبّيه، إلّا إنّ هـذه الغيبـة لا ينبغـي أن تشكّل حاجبـاً عنه بل من الضـروريّ تحويلها إلى فرصـة للتواصل وحافزاً داخل نفوسنا للتقدّم قدماً نحو علاقة وطيدة ومتينة بإمام العصر.

محاور الموضوع

١ - صـلته بالمـال الواجب: والمقصود الحقـوق الماليّة التي تجب على المكلّف كالخمس والزكاة. وقد بيّن الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ضـرورة أداء هذه الحقوق في أحد تواقيعه المباركة حيث يقـول: «**ونحن نعهد إليك أيّها الولـي المخلص المجاهد فينا الظالميـن أيّدك الله بنصـره الذي أيّد به السلـف من أوليائنا الصالحيـن، أنّـه من اتقى ربّه من إخوانك فـي الدين وأخرج ممّا عليه إلى مستحقّيـه، كان آمنا من الفتنة المبطلة، ومحنها المظلمـة المضلّة ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنّه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته**»[1].

(١) الإحتجاج، ج٢، ص٣٢٥.

23

وعـن أبي عبد الله الإمام الصـادق عليه السلام: «**لا تدعوا صِلة آل محمَّـد من أموالكم من كان غنيّاً فعلى قدرِ غناه، ومن كان فقيـراً فعلى قدرِ فقره، ومن أراد أن يقضي الله أهمَّ الحوائج إليه فليصِلْ آل محمَّد وشيعتَهُم بأحوجِ ما يكون إليه من ماله**»[1].

٢- تجديد البيعة له عجل الله فرجه الشريف: وهي أن يعقد الإنسان المؤمن العزم فـي نفسه على مناصرة الإمام عليه السلام والقتال بين يديه في حال ظهوره، وأن يسمع له في الأمر والنهي، ويلقي بأزمّة نفسه بين يديه. هذه البيعة الواردة في دعـاء العهد المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، وفيـه: «**اللهـم إنّي أجدّد له في صبيحـة يومي هذا وما عشت من أيامي عهـداً وعقداً وبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبـداً... اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والذّابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والممتثلين لأوامره والمحامين عنه والسابقين إلى إرادته والمستشهدين بين يديه...**»[2].

٣- إعـداد العـدّة: فقد ورد عـن الإمـام الصادق عليه السلام: «**ليعدّنّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً، فإنّ الله تعالى إذا علم**

(١) بحار الأنوار، ج٩٣، ص٢١٦.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٩٥.

ذلك من نيّته رجوت أن ينسّىء في عمره حتّى يدركه فيكون من أعوانه وأنصاره»[1].

ولعلّ السهم ناظر إلى الإعداد العسكريّ والجهوزيّة القتاليّة في إشارة إلى أهميّتها وضرورتها في عصر الغيبة.

٤- المحافظة على الأخلاق والالتزام: والمحافظة عليهما واجبةٌ على كلّ حال، لكن نظراً إلى شدّة المحن والإبتلاءات في عصر الغيبة التي قد تزعزع إيمان الإنسان حرصت الروايات على التذكير بذلك، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنَّ لنا دولةً يجيء الله بها إذا شاء**». ثمّ قال عليه السلام: «**من سرَّه أن يكون من أصحاب القائم عجل الله فرجه فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة**»[2].

٥- عدم الإنجراف مع التيارات المنحرفة: ورد في وظيفة الأنام «**فانتبه إلى نفسك، ولا تقل: وعلى فرض أنّي أتوب ولكن**

(١) معجم أحاديث الإمام المهديّ، ج٤، ص٦.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٤٠.

23

الناس لا يتوبون فيستمر الإمام عليه السلام في غيبته فذنوب الجميع تؤدّي إلى غيبته وتأخّر ظهوره! فأقول: إن كان جميع الخلق سبباً لتأخير ظهوره عليه السلام فالتفت إلى نفسك فلا تكن شريكاً معهم في ذلك».

فوظيفة الإنسان لا تحدّدها أعمال الخلق وإنّما تحددها النصوص المرويّة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام ولا ينبغي التأثّر بالآخرين مهما كثر عددهم واشتدّت شوكتهم.

٦- المرابطة: وهي حفظ ثغور المسلمين من أعداء الإسلام.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها**»[١].

وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وآله وسلم: رباط يوم خير من صيام شهر وقيامه[٢].

وهذه المرابطة من الأعمال التي لا ينقطع فضلها وثوابها عن صاحبها فهي كالصدقة الجارية، ففي الرواية عن الرسول

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٤٤٩.
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص٤٤٩.

23

الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**كلّ عمل منقطع عن صاحبه إذا مات إلّا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله ويجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة**».

كما أنّ عين المرابط والحارس لحدود الإسلام لا تمسّها النّار يوم القيامة تكريماً لجليل ما تقرّبت به إلى الله تعالى. فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**عينان لا تمسّهما النّار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله**».[1]

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قولة تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]، قال عليه السلام: «**اصبروا على المصائب، وصابروا على الفرائض، ورابطوا على الأئمّة**[3]».

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية السابقة قال عليه السلام: «**اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوّكم ورابطوا إمامكم المنتظر**»[4].

---

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٤٤٩.
(٢) آل عمران، آية ٢٠٠.
(٣) مكيال المكارم، ج٢، ص٣٩٨.
(٤) مكيال المكارم، ج٢، ص٣٩٨.

23

٧- إظهار العلماء لعلمهم في غيبته عجل الله فرجه الشريف: فعلى العلماء أن يتصدّوا لبيان الدين ونشره، وتلبية حاجات المؤمنين واحتضانهم، ورعاية شؤونهم أو يقوموا بالدور الكامل لسدّ الفراغ الحاصل من غيبة الإمام سواء في ذلك الجانب العلميّ والثقافيّ بما يوجد من تحديّات ومستجدّات على هذا المستوى، والجانب العمليّ من خلال حثّهم وتوجيههم ليكونوا من عباد الله تعالى الصالحين والحاضرين لنصرة إمامهم عند لحظة ظهوره عجل الله فرجه الشريف.

وفي رواية أخرى عن الإمام العسكريّ عليه السلام: «**لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عجل الله فرجه الشريف من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه والذّابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلّا ارتد عن دين الله ولكنّهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكّانها أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ**[1].

(١) بحار الأنوار، ج٢، ص٦.

23

24

آداب العلاقة مع الإمام ﷺ في غيبته

ففي الرواية عن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام في فضل هذه الصلة، قال عليه السلام: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «من وصل أحداً من أهل بيتي في دار هذه الدنيا بقيراط كافيته يوم القيامة بقنطار»[1].

الهدف: الحثّ على توطيد العلاقة مع الإمام صاحب الزمان من خلال جملة من الآداب والسنن التي وردت في النصوص الشريفة.

مقدّمة

إنّ من جمال العلاقة مع الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف في غيبته أن

(١) الأمالي، ص٤٨٣.

24

يتقــن المؤمن آداب هذه العلاقة وسننها ومستحبّاتها فيعيشها فــي مفردات حياته ولحظات عمــره ويستحضرها بشكلٍ دائم مــع كلّ عبادة وطاعة وفعلٍ يتقرّب به إلى الله تعالى، فيستأنس بها وتضفي على حياته لذّة خاصّة وفريدة.

محاور الموضوع

١ - المحبّة والمودّة له عجل الله فرجه الشريف: إنّ الحبّ والمودّة أمر قلبيّ مأمور بــه الإنسان المؤمن تجاه أهل البيــت عليهم السلام، وهذا ما أشــار إليه تعالى في الآية الكريمة ﴿قُــل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١].

٢ - الدعاء بتعجيل الفرج: فقد ورد في مكاتبة له عجل الله فرجه الشريف «**وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم**»[٢].

عــن الإمام الصــادق عليه السلام: «**ومن قال أيضــاً عقيب ظهر الجمعة سبع مرات: اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد وعجّل فرج آل محمّد كان من أصحاب القائم عليه السلام**»[٣].

(١) الشورى، ٢٣.
(٢) بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٢٨.
(٣) مستدرك الوسائل، ج٢، ص٩٧.

24

وورد في دعاء العهد: «اللهم واكشف هذه الغمّة عن هذه الأمّة بحضوره، وعجّل لنا فرجه وظهوره، إنّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً»(١).

٣- التشوّق إلى رؤيته: فقد ورد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ذكر المهديّ من ولده فأومأ إلى صدره شوقاً إلى رؤيته. وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال - وهو يتشوّق لرؤيته -: «**.. لو أدركته لخدمته أيام حياتي**»(٢).

وعلَّمنا أهل البيت أن ندعو الله لرؤيته، ففي أدعيتهم: «**اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة، واكحل ناظري بنظرة منّي إليه..**»(٣).

وفي دعاء آخر: «**اللهم ونحن عبيدك التائقون إلى وليّك المذكّر بك وبنبيّك**»(٤).

وفي دعاء آخر: «**اللهم أرنا وجه وليّك الميمون في حياتنا وبعد المنون**»(٥).

---

(١) مصباح الكفعميّ، ص٥٥٢.
(٢) كتاب الغيبة، ص٢٥٢.
(٣) مصباح الكفعميّ، ص٥٥١.
(٤) صحيفة المهديّ، ص٢٢٤.
(٥) معجم أحاديث الإمام المهديّ، ج٤، ص٤٩٢.

وورد في دعاء الندبة: «**هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتُلقى**»[١].

٤- البكاء على فراقه: فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**والله ليغيبن إمامكم سنيناً من دهركم.....ولتدمعن عليه عيون المؤمنين..**»[٢]

٥- الدعاء له: لا سيّما دعاء: «**اللهم كن لوليّك الحجّة بن الحسن..**»[٣].

٦- زيارته: لا سيّما زيارة آل ياسين الواردة عن الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف يعلّمنا فيها كيف نشعر بحضوره فنقول: «**السلام عليك حين تقوم، السلام عليك حين تقعد، السلام عليك حين تقرأ وتبيّن، السلام عليك حين تصلّي وتقنت، السلام عليك حين تركع وتسجد**»[٤].

٧- التوسّل به: كما في دعاء التوسّل.

٨- الصلاة عليه: فقد ورد استحباب الصلاة عليه في أكثر من مورد كما في دعاء الافتتاح وكالصلاة الواردة: « **اللهم..**

---

(١) صحيفة المهديّ، ص٢٢٤.
(٢) الكافي، ج١، ص٣٣٦.
(٣) الكافي، ج٤، ص١٢٦.
(٤) الإحتجاج، ج٢، ص٣١٧.

صلّ على الخلف الصالح الهاديّ المهديّ إمام الهدى، وإمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين[١].

24

٩- القيام عند ذكر اسمه: لا سيّما «**القائم**» فقد ورد أن ذكر اسمه المبارك في مجلس الإمام الصادق عليه السلام فقام تعظيماً واحتراماً له.

١٠- التصدّق عنه: فقد ورد في دعاء التصدّق حين السفر: «**اللهم إنّ هذه لك ومنك وهي صدقة عن مولانا محمّد عجّل الله فرجه وصلّ عليه بين أسفاره وحركاته وسكناته في ساعات ليله ونهاره**»[٢].

١١- صلته بالمال الهديّة: أي يقدّم المرء من ماله هديّة عن الإمام عجل الله فرجه الشريف، ففي تفسير العيَّاشي: روى أصحابنا أنّه سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾[٣]، قال: «**هو صلة الإمام في كلّ سنة ممّا قل أو كثر**»، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «**وما أريد بذلك إلّا تزكيتكم**»[٤].

---

(١) مصباح المتهجّد، ص٤٠٦.
(٢) الأمان من أخطار الأسفار، ص٣٩.
(٣) الرعد، ٢١.
(٤) بحار الأنوار، ج٩٣، ص٢١٦.

24

المحاضرة الخامسة

25

الإنتظار

في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «أفضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج»(١).

وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه»(٢).

الهدف: توضيح مفهوم الإنتظـار ومستلزماته في عصر الغيبة، وبيـان وجه الأجر والثواب الـذي يحظى به الإنسان المنتظر.

مقدّمة

لا شكّ أنّ المراد من الإنتظار الذي اعتبرته الروايات أنّه من

(١) كشف اليقين، ص١٨٣.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٢٦.

25

أفضل العبادة هو الإنتظار الذي يدفع صاحبه للعمل والتمهيد ويحـدوه الأمل والشوق لتعجيل الفرج فينتصر لإمامه الغائب بكلّ مـا يقدر عليه ويعـدّ العدّة ما استطـاع، ويكون في حال الغيبة تماماً كما لو كان في حال الحضور والظهور.

محاور الموضوع

أهل الإنتظار

قال الإمـام السجّاد عليه السلام : «**تمتدّ الغيبـة بولي الله الثاني عشـر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة بعده، يا أبا خالد !.. إنّ أهل زمان غيبته، القائلون بإمامته، المنتظرون لظهوره أفضل أهـل كلّ زمان، لأنّ الله – تعالى ذكـره – أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهـم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيـف، أولئك المخلصون حقـاً، وشيعتنا صدقاً، والدعـاة إلـى دين الله سـرّاً وجهـراً**»، وقـال عليه السلام : «**انتظار الفرج من أعظم الفرج**»[1].

(١) الإحتجاج، ج٢ ص٤٩.

فأهل الإنتظار قد نزّلوا زمـان الغيبة زمان الحضور فشحذوا أسيافهم ولبسوا لامات حربهم وهبّوا للدعوة إلى الله.

25

حقيقة الإنتظار

ويتحقّق الإنتظار بأمرين أساسيّين:

أ - تشخيص المشروع الذي يمهّد له وينصره في عصر الغيبة.

ب - تشخيص المشروع الذي يعاديه ويعلن البراءة منه.

وهذا مـا قصدته الروايـات بالتولّي والتبـرّي أي موالاتهم والتبرّىء من أعدائهم.

فعن رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتدٍ به قبل قيامه يتولّى وليَّه ويتبرّأ من عدوّه**».

وفـي الزيـارة: «يا مـولاي شقي مـن خالفكـم وسعد من أطاعكـم، فاشهد على ما أشهدتك عليـه، وأنا وليّ لك بريء مـن عدوّك..... فالحقّ ما رضيتموه، والباطل ما أسخطتموه، والمعـروف ما أمرتم به، والمنكر مـا نهيتم عنه، فنفسي مؤمنة بـالله وحده لا شريك لـه، وبرسوله، وبأميـر المؤمنين، وبأئمّة

المؤمنين وبكم يا مولاي، أوّلكم وآخركم، ونصرتي معدّة لكم، ومودتي خالصة لكم آمين آمين»[1].

25

وقـد بيّن دعاء الإفتتاح ما هو المـراد من الانتظار الإيجابيّ حين بيّن ما هي الطموحات التي نتوسّم الوصول إليها في عهد الظهور، وبالتالي فإنّها نفسها السبل التي ينبغي أن نسلكها في عصر الغيبة لنصل إلـى كمالها في عصر الظهور. فقد ورد في الدعـاء: «**اللهم الممّ به شعثنا، واشعب بـه صدعنا، وارتق به فتقنا، وكثّر به قلّتنا، وأعزّ به ذلّتنا، وأغن به عائلنا، واقض به عن مغرمنا، وأجبر به فقرنـا، وسدّ به خلّتنا، ويسّر به عسرنا، وبيّض بـه وجوهنا، وفكّ به أسرنا، وأنجح به طلبتنا، وأنجز به مواعيدنا، واستجب به دعوتنا، وأعطنا به فوق رغبتنا، يا خير المسؤولين، وأوسـع المعطين، اشف بـه صدورنا، وأذهب بـه غيظ قلوبنا، واهدنـا به لما اختلف فيـه من الحقّ بإذنـك، إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، وانصرنا على عدوّك وعدوّنا إله الحقّ آميـن، اللهم إنّا نشكو إليـك فقد نبيّنا، وغيبـة ولين،ا وكثرة**

(١) زيارة آل ياسين.

عدوّنا، وشدّة الفتن بنا، وتظاهر الزمان علينا، فصلّ على محمّد وآل محمّـد، وأعنّا على ذلك بفتح منك تعجّله، وضرّ تكشفه، ونصر تعزّه، وسلطان حقّ تظهره، ورحمة منك تجلّلناها، وعافية منك تلبسناها، برحمتك يا أرحم الراحمين».

فهـذه المجالات والساحـات هي ساحـات التمهيد التي ينبغي أن نمهّد لوليّ الله عجل الله فرجه الشريف دوره والمهمّة الملقاة على عاتقه من خـلال تهيئـة الأرض وتأميـن الظـروف المساعدة على تحقيـق العدالة الإلهيّـة الكاملة، ومن خـلال توفير الظروف وتجهيز الأنصار وتوحيد الكلمة ونبـذ الخلافات وإعزاز الأمّة ومجانبـة مواقف الذلّة ونصرة المظلـوم ومساعدة المحتاجين وسواها من الأمور التي أشار إليها الدعاء، وليس المراد التخلّي عن المسؤوليّـة والجلوس في المنزل، ولا تـرك الدنيا وأهلها ليعيـث المفسـدون فيها فسـاداً، فالإنتظـار لا يسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهيّ عـن المنكر، ولا يسقط وجوب دفاع المسلمين عن ديارهم وكراماتهم.

25

الباب السادس

مواعـظ لبعض المناسبات

المحاضرة الأولى

26

جوانب المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام

وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

الهدف: بيان بعض الموارد التي تتساوى فيه النساء مع الرجال في الشريعة الإسلاميّة للتأكيد على كون المرأة عنصراً مهمّاً في بناء الإنسان والمجتمع.

مقدّمة

كرّم الإسلام المرأة تكريماً كبيراً لم تشهده في كافّة

(١) النحل، ٩٧.

الحضارات سواء القديمة منها أو الحديثة إذ جعلها قرين الرجل وشريكه في بناء المجتمع والإنسان وأناط بها أدواراً كبيرة لا تقلّ أهميّة على الدور الذي يلعبه الرجل.

محاور الموضوع

تساوي الرجل والمرأة في قوانين الجزاء في الآخرة: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

فالإسلام يرى المرأة كالرجل انساناً مستقلّاً حرّاً، وهذا المفهوم جاء في مواضع عديدة من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[2].

(١) الأحزاب، ٣٥.
(٢) المدّثر، ٣٨.

26

وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾[1].

قال تعالى: ﴿أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[3].

التساوي في قوانين الجزاء في الدنيا: قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ... ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5].

التساوي في الملكيّة: فقد أباح الإسلام للمرأة كلّ ألوان الممارسات الإقتصاديّة والتكسّبات الماليّة، وجعلها مالكة عائدها وأموالها، يقول تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾[6]. فكلمة (اكتساب) خلافاً لكلمة

---

(١) فصلت، ٤٦.
(٢) آل عمران، ١٩٥.
(٣) النساء، ١٢٤.
(٤) النور، ٢.
(٥) المائدة، ٣٨.
(٦) النساء، ٣٢.

(كسب) - لا تستعمل إلّا فيما يستفيد الإنسان لنفسه.

26

التساوي في اكتساب العلوم والمعارف: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتك فيه تعلّمنا ممّا علّمك الله؟ قال: «**اجتمعن يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا، فاجتمعن**»، فأتاهنّ النبيّ ﷺ فعلمهنّ ممّا علّمه الله[1].

وطلب النسوة من النبيّ ﷺ يدلّ على أنّ إكتساب العلم حاجة فطريّة وعقليّة عند الرجال والنساء، كما أنّ استجابة النبيّ ﷺ لطلب النسوة كاشف عن أنّ الإسلام يريد للمجتمع كافّة برجاله ونسائه أن يكونوا على مستوى عالٍ من العلم والمعرفة.

المشاركة في الحياة السياسيّة: من إلمام بالواقع السياسيّ والتحدّيات المفروضة والمساهمة في بناء وعي سياسيّ للأمّة فضلاً عن الحضور السياسيّ في المجالس التمثيليّة للشعب والإنضواء تحت راية وكيان الإسلام وغير ذلك.

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٩٦٨.

26

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

جهاد المرأة: أخرج البيهقيّ عن أسماء بنت يزيد الأنصاريّة أنّها أتت النبيّ ﷺ وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمّي! إني وافدة النساء إليك، واعلم - نفسي لك الفداء - أنّه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا إلّا وهي على مثل رأيي، إنّ الله بعثك بالحقّ إلى الرجال والنساء، فآمنا بك وبإلهك الذي أرسلك، وإنّا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنّكم معاشر الرجال فضّلتم علينا بالجمعة والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحجّ بعد الحجّ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإنّ الرجل منكم إذا خرج حاجّاً أو معتمراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا

(١) الممتحنة، ١٢.

26

لكم أثوابكـم، وربّينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسـول الله؟. فالتفت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى أصحابـه بوجهه كلّه ثمّ قال: «**هل سمعتم مقالة امرأة قطّ أحسن من مساءلتها في أمر دينهـا من هذه**»؟ فقالوا: يا رسـول الله ما ظننا أنّ امرأة تهتدي إلـى مثل هذا!. فالتفت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إليها ثمّ قـال لها: «**انصرفي أيّتها المـرأة، وأعلمي من خلفك من النسـاء أنّ حسن تبعّل إحداكنّ لزوجها وطلبهـا مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كلّه. فأدبرت المرأة وهي تهلّل وتكبّر استبشاراً**»[1].

وهـذه الروايـة تدلّ بمـا لا يرقى إليـه الشـكّ أنّ الساحة الأساسيّـة والميدان الأوّل لعمل المرأة هو بيتها، ولا شكّ أنّ هذه مسؤوليّة جسيمة أناطها الشرع بالمرأة وأجزل لها الثواب عليها إن أدّت تكليفها بالشكل المطلوب.

(١) بحار الأنوار، ج١٠١. ص٣٠٦.

27

عمارة القلب

من وصيّته لإبنه الحسن بن عليّ عليه السلام كتبها إليه بحاضرين منصرفاً من صفّين: «أحيّ قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوّه باليقين، ونوره بالحكمة، وذلّله بذكر الموت، وقرّره بالفناء، وبصّره فجائع الدنيا، وحذّره صولة الدهر وفحش تقلّب الليالي والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأوّلين».

الهدف: الإطلالة على بعض المفاهيم الروحيّة التي يتضمّنها إحياء القلوب وكيفيّة السبيل إلى ذلك ومن خلال ما تضمّنته وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام.

مقدمة:

إن غاية التشريع التي تعتبر باطن العبادات وأهم أسرارها

هي تصفية الذات وتنقيتها وإيصال الإنسان إلى كونه صاحب قلب سليم عامر بالتقوى، هذا القلب الذي أكّد القرآن الكريم أنّه وحده الذي ينفع الإنسان وينجيه يوم الحساب الأكبر.

محاور الموضوع

يبيّن أمير المؤمنين عليه السلام السبيل إلى عمارة القلب وإحيائه من خلال عدّة أمور:

١- الموعظة: يقول عليه السلام: «**أحيِّ قلبك بالموعظة**»، والموعظة هي التدبّر في الأمور والتفكّر في عواقبها واستخلاص العبر منها وقراءة الأحداث بعين البصيرة، فقد ورد عن الإمام الصادق: «**التفكر حياة قلب البصير**»[1].

٢- الزهد: يقول عليه السلام: «**وأمته بالزهادة**»، أي أمت فيه الجشع والطمع والركون إلى زخارف الدنيا ومشتهياتها، فليس أنفع لإحياء القلب من تزهيده متاع الدنيا وتعلّقه بالرازق الأوّل والسبب الأوّل الذي إن توثّقت صلتك به فإنّك استغنيت عن الدنيا وما فيها.

والزهد كما ورد تعريفه عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال أو تحريم الحلال، بل الزهد**

(١) الكافي، ج١، ص٢٨.

فـي الدنيا أن لا تكون بمـا في يدك أوثق منك بما عند الله عزّ وجلّ»[1].

27

٣- اليقين: يقول عليه السلام: «**وقـوّه باليقين**»، واليقين يتحقق بصلابـة الإيمان التي لا يشوبها شـكّ أو خوف أو ريب سواء في الأمور المعرفيّة أو العمليّة، وعليه فهو من أعلى المراتب في سلّم الإيمان بالله، ولذلك ورد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «**ما قسّم شيء بين الناس أقلّ من اليقين**»[2].

٤- الحكمـة: يقول عليه السلام: «**ونوّره بالحكمـة**»، أي نور العلم والمعرفـة فقـد ورد فـي وصيّة لقمـان لابنه: «**يا بنـيّ جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإنّ الله يحي القلوب بنور الحكمة كما يحي الأرض الميّتة بوابل المطر**»[3].

٥- ذكر الموت والفناء: يقـول عليه السلام: «**وذللّـه بذكر الموت وقـرّره بالفناء**»، فذكر الموت ضمان عدم الإنزلاق في متاهات الضلالـة والرذيلة، فعن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ القلوب لتصدأ كمـا يصدأ الحديـد**»، قيل: فمـا جلاؤها؟ قـال صلى الله عليه وآله وسلم: «**قرآءة**

(١) الكافي، ج٥، ص٧١.
(٢) الكافي، ج٢، ص٥١.
(٣) نهج السعادة، ج٧، ص٢٥١.

القرآن وكثرة ذكر الموت»[1].

27

وينبغي التأكيد على أنّ الدنيا دار فناء وزوال وأنّه كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[2].

٦- التدبّر في أحوال الدنيا: يقول عليه السلام: «**وبصّره فجائع الدنيا**»، ويحذّر أمير المؤمنين عليه السلام من الدنيا في نفس هذه الوصيّة فيقول: «**وإيّاك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها، وتكالبهم عليها، فقد نبأك الله عنها، ونعت لك نفسها، وتكشّفت لك عن مساويها، فإنّما أهلها كلاب عاوية، وسباع ضارية، يهرّ ببعضها بعضا، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها**».

٧- تغيّر الأحوال: يقول عليه السلام: «**وحذّره صولة الدهر وفحش تقلّب الليالي والأيام**»، وأنّ الدنيا لا تبقى على حالها بل تتبدّل أحوال الناس وتتقلّب بين الصحّة والمرض والقوّة والضعف والغنى والفقر والضلالة والهدى، وعلى المرء أن

(١) شجرة طوبى، ص٤٤٢.
(٢) الرحمن، ٢٦ ٢٧.

يبقى يقظاً ثابتاً على الهدى على أيّ حال».

27

٨- الإستفادة من تجارب الماضين: يقول عليه السلام: «**واعرض عليه أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأوّلين**».

فإنّ التأمل في سير الأمم والشعوب السابقة ومآل دولهم وملكهم وما جرى عليهم من محن وويلات وكيف جرت سنن التاريخ فيهم من أشدّ العبر التي تحي قلب الإنسان، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[1].

(١) يوسف، ١٠٩.

27

28

مقام الشهادة

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[1].

الهدف: بيان علوّ المقام الذي يتمتّع به الشهيد في الآخرة وفضله وعظمته على سائر الخلق في الدنيا.

مقدّمة

إنّ الشهادة في سبيل الله مقام رفيع يبلغه الإنسان وفق شرطين أساسيّين:

(١) التوبة، ١١١.

28

أوّلاً: قـرار ببيع النفس لله، منطلقاً من قناعةٍ مفادها أنّه ليس للنفس ثمن إلا الجنّة.

ثانيـاً: رغبة من الله بشـراء هذه النفس، وهـذه الرغبة إنّما تتأتّى من صفاء هذه النفس وطهارتها وإخلاصها لله تعالى.

محاور الموضوع

حياة الشهيد

يؤكّد القرآن الكريم أنّ الشهداء ينعمون بحياةٍ هانئة سعيدة، وأنّ الشهادة ليست إلّا معبراً نحو هذه الحياة التي لا يشعر بها بقيّة الناس.

قـال تعالـى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيـلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

وقـال تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُـواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيـلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾[2].

(١) آل عمران، ١٦٩.
(٢) البقرة، ١٥٤.

فضل الشهادة

28

١- إقتران الشهادة بالفوز: وهذا مبدأ لا يقبل الشكّ أو الترديد فيه. فعن عليّ عليه السلام - لمّا ضربه ابن ملجم -: «**فزت وربّ الكعبة**»(١).

٢- أعلى مقامات البرّ: لأنّه لا يوجد في الحياة أغلى على الإنسان من نفسه، وبالتالي فإنّه عندما يجود بها فيكون قد وصل إلى أعلى مراتب القرب من الله. فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**فوق كلّ ذي برٍّ برٌّ حتى يقتل الرجل في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برّ**»(٢).

٣- أشرف الموت: فأسباب الموت كثيرة متنوّعة إلّا أنّ قتل الشهادة يعني فناء الشهيد في الدفاع عن مقدّسات الأمّة، فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**أشرف الموت قتل الشهادة**»(٣).

الإمام زين العابدين عليه السلام: «**ما من قطرة أحبّ إلى الله من قطرة دم في سبيل الله**»(٤).

---

(١) شرح أصول الكافي، ج١١، ص٢٥٥.
(٢) الكافي، ج٢، ص٣٤٨.
(٣) الدعوات، ص٢٤٢.
(٤) الكافي، ج٥، ص٥٣.

28

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «**إنّ أكرم الموت القتل، والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليَّ من ميتة على الفراش في غير طاعة الله**»[1].

٤- أفضل ما تُختم به الحياة: فاختتام الحياة بالشهادة يعني ثبات الإنسان على الصراط طيلة حياته. فعن الإمام عليّ عليه السلام - في ختام كتابه للأشتر لمّا ولّاه مصر-: «**وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كلّ رغبة،... أن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة**[2].

٥- السعادة الكبرى: باعتبارها مفتاح الحياة الأبديّة، عن الإمام الحسين عليه السلام: «**إنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلّا برما**»[3].

٦- رفع عذاب القبر: عن الشهيد والمجاهد على حدٍّ سواء، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من لقى العدوّ فصبر حتى يقتل أو يغلب لم يفتن في قبره**»[4].

---

(١) الكافي، ج٥ ص٥٣.
(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ، ج٣، ص١١١.
(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥١٥.
(٤) ميزان الحكمة، ج٢ ص١٥١٥.

28

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم – لمّا سئل عن عدم افتتان الشهيد في القبر –: «**كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة**»(١).

٧- الشهادة وتكفير الذنوب: وهذه إحدى النعم والبركات الإلهيّة التي يمنّها الله على الشهيد، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «**كلّ ذنب يكفّره القتل في سبيل الله إلّا الدَين، فإنّه لا كفارة له إلّا أداؤه، أو يقضي صاحبه، أو يعفو الذي له الحقّ**»(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من قتل في سبيل الله لم يعرّفه الله شيئاً من سيّئاته**»(٣).

الشوق للشهادة

وحبّ الشهادة يجعل المرء يرغب بها ويميل إليها، فإذا أصبح عاشقاً لها تراه يفتقدها دائماً وينتظر وقوعها بفارغ الصبر، فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**..... والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمّه**»(٤).

وعنه عليه السلام – عندما يوبّخ أصحابه على التواني عن الجهاد

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥١٥.
(٢) الكافي، ج٥، ص٩٤.
(٣) الكافي، ج٥، ص٥٤.
(٤) نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ، ج١، ص٤٠.

28

-: «إنّ أحبّ ما أنا لاق إليّ الموت»[١].

وعنه عليه السلام: «فوالله إنّي لعلى الحقّ، وإنّي للشهادة لمحبّ»[٢].

وعنه عليه السلام: «فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوّي في الشهادة وتوطيني نفسي عند ذلك، لأحببت ألّا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً»[٣].

وعنه عليه السلام - بعدما ضربه ابن ملجم -: «والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع أنكرته، وما كنت إلّا كقارب ورد وطالب وجد»[٤].

وعنه عليه السلام: «من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء؟ ! الجنّة تحت أطراف العوالي، اليوم تبلى الأخبار، والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم»[٥].

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ، ج٢، ص١٠١.
(٢) مصباح البلاغة، ج١، ص٢٨٤.
(٣) نهج البلاغة، إبن أبي الحديد، ج٦، ص٩٣.
(٤) نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ، ج٣، ص٢١.
(٥) ميزان الحكمة، ج١، ص٥٦٧.

28

ثواب طلب الشهادة

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من طلب الشهادة صادقاً أعطيها، ولو لم تصبه**»[١].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**»[٢]. فالمؤمن ينبغي أن يوطّن نفسه على الشهادة دائماً، أي أن يملك هذه الروحيّة.

الشهادة في عصر الغيبة

ولها أجرٌ مضاعف كما أنّ الجهد والعمل الذي يبذله المرء في عصر الغيبة تمهيداً لظهور القائم له أجرٌ مضاعف، عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من مات منكم على هذا الأمر شهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله**»[٣].

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**من مات على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد**»[٤].

---

(١) روضة الطالبين، ج١، ص٨٧.
(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥١٦.
(٣) فضائل الشيعة، ص٣٧.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٢٣.

28

29 فضل الإعتكاف وثوابه

قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[1].

الهدف: توضيح عبادة الإعتكاف وبيـان فضلها ودعوة الناس إلى الإهتمام بها خلال في شهر رمضان المبارك.

مقدّمة

لعلّ مبدأ الإعتكاف يرتبـط ارتباطاً وثيقاً بموضوع اعتزال الناسـ وصخب الحياة والإبتعاد عن مفـردات الحياة اليوميّة

(١) البقرة، ١٢٥.

ومحاولة الخلوة بالله تبارك وتعالى والإنشغال بمختلف أنواع العبادات ممّا يساهم في تقوية الشعور بلذّة الطاعة عند الإنسان، وتربية الإنسان على ضرورة تخصيص وقت بشكلٍ مستمرٍّ للخلوة مع الله.

29

محاور الموضوع

يرتكز مفهوم الإعتكاف على أمرين أساسيّين:

١ - الإنقطاع إلى الله: ولا يخفى لما للإنقطاع إلى الله من أثر بالغ في صفاء النفوس وبلوغها أعلى المراتب، فقد ورد في الدعاء: «**إلهي هب لي كمال الإنقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتّى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك**»[1].

٢ - الإعراض عن الدنيا: أي عدم الإنشغال بالشؤون الدنيويّة من بيع أو تجارة أو أحاديث لغوٍ أو لهوٍ أو خوض في باطل وسوى ذلك ممّا يفسد الإنقطاع إلى الله، وبالتالي تنزيل الدنيا منزلة

(١) إقبال الأعمال، ج٣، ص٢٩٩.

مبـدأ المعاصي ورأس كلّ خطيئة فـي النفس، وأنّها الحجاب الأكبر الذي يحجب الإنسان عن التقرّب والإخلاص لله.

29

فضل الإعتكاف

وللإعتـكاف ثوابه العظيم فقد كان رسول الله يردّد دائماً أنّ «**ثواب الإعتكاف يعادل حجّتين وعمرتين**»[1].

أفضل أوقات الإعتكاف

لمّا كان الصوم شرطاً في صحة الإعتكاف، وأفضل الصوم في شهر رمضـان كان أفضل الإعتكاف خـلال شهر رمضان المبـارك فقـد ورد أنّ - النبـيّ صلى الله عليه وآله وسلم - إذا كان مقيماً اعتكف العشر الأواخر من رمضان، وإذا سافر اعتكف من العام المقبل عشرين[2].

وعـن الإمام الصادق عليه السلام: «**كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان العشـر الأواخر - يعني من رمضـان - اعتكف في المسجد، وضربت له قبّة من شعر، وشمّر الميزر وطوى فراشه**»[3].

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦٠.
(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٦٠.
(٣) روضة المتقين / ج٣، ص٤٩٦.

مكان الإعتكاف

29

عنه عليه السلام: «**لا اعتكاف إلّا في مسجد جماعة قد صلّى فيه إمام عدل بصلاة جماعة**»[1].

قضاء حوائج المؤمنين أفضل من الإعتكاف

عن ميمون بن مهران: كنت جالساً عند الحسن ابن عليّ عليه السلام فأتاه رجل فقال له: يا بن رسول الله! إنّ فلاناً له عليَّ مال ويريد أن يحبسني، فقال: «**والله ما عندي مال فأقضي عنك**»، قال: فكلّمه، قال: فلبس عليه السلام نعله، فقلت له: يا بن رسول الله! أنسيت اعتكافك؟ فقال له: «**لم أنس ولكنّي سمعت أبي عليه السلام يحدّث عن (جدي) رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم فكأنّما عبد الله عزّ وجلّ تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله**»[2].

ولا يخفى أنّ قضاء حوائج المؤمنين عبادة بل من أهمّ العبادات كونها لها بُعد عام يطال سلامة المجتمع، وهذا أرفع شأناً من العبادة التي لها بعد خاصّ وفرديّ فقط.

---

(١) وسائل الشيعة، ج٧، ص٤٠١.

(٢) وسائل الشيعة، ج٧، ص٤٠٩.

30

بركات العيد وآثاره

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «للصائم فرحتان، فرحة عند إفطاره وفرحة عند لقاء ربّه»[1].

الهدف: بيان الآثار التي رسّختها فريضة الصوم في النفس الإنسانيّة والجوانب التي يتوجّب على المرء تقيّيمها والتدقيق بحجم التغيير الذي أصابها.

مقدّمة

يتلازم مفهوم العيد عرفاً وشرعاً مع مفهوم الفرح والسرور،

(١) فقه الرضا، ص٢٠٥.

هذا الفرح الذي ينشأ من أمرين أساسيّين: أوّلهما: فوز الإنسان على نفسه من خلال أدائه للتكليف الذي أمره الله تعالى به، وثانيهما من خلال وديعة الأجر والثواب الذي يستحقّه يوم لقاء الله نتيجة قبول أعماله.

فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**إنّما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه**»[1].

محاور الموضوع

إنّ العبادة التي أدّاها الإنسان خلال شهر رمضان المبارك ينبغي أن تتجلّى في سلوكه وأدائه وأن تُحدث تحوّلاً جوهريّاً في أخلاقه وممارساته مع كلّ ما يحيط به، ويوم العيد هو اليوم الذي جعله الله مؤشّراً يحاسب فيه المرء نفسه ويراقب مستوى التغيّر الذي اكتسبه.

ويمكن هنا الإشارة إلى عدّة جوانب أساسيّة ينبغي أن يطالها التغيّير على المستوى الشخصيّ:

(١) وسائل الشيعة، ج١٥، ص٣٠٨.

30

١- التقوى: بما تختزنه من مواظبة على الطاعات وترك نهائيّ للمحرّمات والمعاصي، وقد جعلها الله هدفاً لهذه العبادة إذ قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١].

وفي روايةٍ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**كلّ يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد**»[٢].

٢- الإخلاص: وذلك من خلال تصفية النيّة والتوجّه إلى الله وحده دون سواه، وقد أشار الحديث الشريف إلى ضرورة بناء هذه العلاقة وتمتينها مع الله عندما اعتبر أنّ: «**الصوم لي وأنا أجزي به**»[٣].

٣- التعوّد على تحمّل المشاق: فإنّ ألم الجوع والعطش من شأنه أن يكسب الإنسان القدرة على تحمّل أعباء الحياة أكثر، وأن يمنحه همّةً عالية على مواجهة الصعاب والتحدّيات وخوض معالي الأمور بكلّ حزم وثبات.

٤- الصبر: وليس المراد هنا الصبر على أداء العبادات بل

(١) البقرة، ١٨٣.
(٢) نهج البلاغة، ج٤، ص١٠٠.
(٣) مدارك الأحكام، ج٦، ص١٠.

الصبـر على المـكاره وأذى الآخرين وتحمّـل سوء أخلاقهم والتجـاوز عنهم بل أكثر من ذلك الصبـر على مبادلة القطيعة بالصلة والإسـاءة بالإحسان والأذى بالعفـو والحقد بالمحبّة والكلمـة السيئـة بالكلمـة الطيّبة وهكـذا في سائـر الآداب والأخلاق الإسلاميّة.

٥- المواظبة على فعل الخيرات والعمل الصالح: وقد عدّ رسول الله ﷺ فـي خطبته الكثير من الأعمـال الصالحة التي حثّنا علـى القيام بها خلال شهر رمضان المبارك، ووعدنا بمضاعفة الأجـر عند أدائهـا، وما ذلـك إلّا لتعويد الإنسـان على هذه الأعمـال، وبالتالي لتكون هذه الطاعات متجذّرة في النفوس، وبالتالي يستمر المرء بالقيام بها بعد يوم العيد.

ولا ننسـى في يوم العيد الرأفة بالفقراء والمحتاجين الذين لا يقـدرون على توفير الحاجات الماديّة المطلوبة ومساعدتهم ليشاركـوا إخوانهـم بهـذا الفرح، فقـد ورد عن ابـي عبد الله عليه السلام: «**مـن نفّس عن مؤمن كربـةً من كرب الدنيا نفّس الله**

عنه كرب الآخرة وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد»[1].

30

ولا بدّ من عيادة المرضى ومواساتهم لا سيّما الجرحى، وزيارة أهل القبور لا سيّما قبور الشهداء.

كما لا ننسى الدعاء للمجاهدين المرابطين على الثغور حفظاً لكرامة الأمّة وعزّتها، الذين يمضون يوم العيد مع بنادقهم وفي متاريسهم.

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١٩٩.

30

الفهرس

المقدّمة ٥

الباب الأول

في رحاب شهر الصوم ٧

المحاضرة الأولى

فضيلة شهر رمضان المبارك ٩

المحاضرة الثانية

فريضة الصوم..... ١٥

المحاضرة الثالثة

البعد الإجتماعيّ لفريضة الصوم..... ٢٣

المحاضرة الرابعة

الصوم والتذكير بالآخرة ٢٩

الباب الثاني

من أخلاق الصائمين..... ٣٥

المحاضرة الأولى

إكرام اليتيم ٣٧

المحاضرة الثانية

احترام الصغير وتوقير الكبير ٤٣

المحاضرة الثالثة

آداب تكسّب الرزق..... ٤٩

المحاضرة الرابعة

آداب التعامل مع الأخوان ٥٥

المحاضرة الخامسة

حسن الخلق ٦١

المحاضرة السادسة

الصدقة في القرآن والسنة ٦٩

المحاضرة السابعة

غضّ البصر ٧٧

المحاضرة الثامنة

الدعاء..... ٨٣

الباب الثالث

الجماعة والنظام العامّ ٨٩

المحاضرة الأولى

روح الجماعة ٩١

المحاضرة الثانية

علوّ الهمّة والأهداف العامّة ٩٧

المحاضرة الثالثة

صدقة السلوك العامّ..... ١٠٣

الباب الرابع

على طريق الأسرة الصالحة ١٠٩

المحاضرة الأولى

أهميّة الأسرة في الإسلام..... ١١١

المحاضرة الثانية

مقوّمات الحياة الزوجيّة..... ١١٧

المحاضرة الثالثة

ضرورات الحياة الزوجيّة..... ١٢١

المحاضرة الرابعة

أسباب النزاعات في الحياة الزوجيّة..... ١٢٧

المحاضرة الخامسة

مقوّمات حلّ النزاعات الزوجيّة ١٣٣

الباب الخامس

في العلاقة مع الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف ١٣٩

المحاضرة الأولى

الإيمان بإمام الزمان ١٤١

المحاضرة الثانية

إبتلاء الأمّة في غيبته ١٤٧

المحاضرة الثالثة

واجبات العلاقة مع الإمام عجل الله فرجه الشريف في غيبته..... ١٥٣

المحاضرة الرابعة

آداب العلاقة مع الإمام عجل الله فرجه في غيبته ١٦١

المحاضرة الخامسة

الإنتظار..... ١٦٧

الباب السادس

مواعظ لبعض المناسبات..... ١٧٣

المحاضرة الأولى

جوانب المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام..... ١٧٥

المحاضرة الثانية

عمارة القلب..... ١٨١

المحاضرة الثالثة

مقام الشهادة..... ١٨٧

المحاضرة الرابعة

فضل الإعتكاف وثوابه ١٩٥

المحاضرة الخامسة

بركات العيد وآثاره ١٩٩